

فاتحة الاحاديث



السنة السابعة

الجزء الثاني

مجلة علمية اجتماعية تاريخية ادبية

القاهرة — بنابر (كانون الثاني) سنة ١٩١٠ — محرم سنة ١٣٢٨

فاتحة احاديث شهرية

في المسائل العثمانية

على ذكر اقامة عزت باشا العابد في مصر ومنع صاحب

جريدة سربستي من نشر جريدته فيها

ليست السياسة من مواضع المجالات كأخبار . ولكن أي كانب يرى البناء الذي
يبنى الآن في السلطنة العثمانية ويطاوعه فكره وقلمه على الوقوف بازاء ذلك البناء وقفة
المشاهد المتفرج لا وقفة المتعقب المشارك . وعدا ذلك فالسياسة ضربان . الضرب الاول
أخبار وحوادث . والضرب الثاني تأملات وافكار لاستخراج النتائج . ويدعى
الضرب الاول في اصطلاح السياسيين (السياسة البحتة) ويدعى الضرب الثاني شرح
السياسة وفلسفتها . وهذا واجب على المجالات لا جائز لها . فلا جناح علينا اذا فتحنا في
كل جزء من الجامعة هذا الباب لهذه الاحاديث الشهرية عن السياسة العثمانية
ومسائلها الكبرى

ان البرلمان العثماني يبحث منذ نشأته في الاساس الذي تقوم عليه كل أمة . وجميع منافع الامم العثمانية ومصالحها الكبرى تُعرض عليه منفعة منفعة ومصلحة مصلحة ليرى رأيه فيها . فهو يبحث في الحرية ويحددها ويقيدها . والعمل وينظمه ويضع اللوائح له . ومسائل الجنسيات التي اشتبكت في الدولة العثمانية اشتباك الحابل بالنابل ويسعى لتسكينها وتهديتها . وتنازع الوزارة والبرلمان السلطة . والامتيازات الاجنبية . واصلاح الوزارات وتطهيرها من ادرانها الاولى . وتوسيع سلطة الولايات او توزيع السلطة عليها . وتؤلف فيه الاحزاب وتسقط ثم تنهض الخ الخ - وحول هذه الاعمال اليومية التي هي شغل أهل السياسة الشاغل امم من جنسيات مختلفة تتحرك قياماً وقعوداً وتشرب أعناقها الى زيادة من الحرية والعدل وصلاح الحال . وبعضها يسأم ويتعجل فلا يتمهل . وبعضها (يسر حسواً في ارتقاء) والا فضل ان لا تفسر هذا المثل . وحول ذلك كله . اي حول البرلمان والحكومة والامم المشتبكة بهما المنتسبة اليهما امم كبرى أجنبية تنظر من بعيد الى غليان تلك المراحل الشرقية الجديدة التي يراد منها ان تطبخ لآبناء الشرق طعاماً مدنياً حديثاً . وهم يراقبون ما عساه ان يخرج منها . والبعض منهم يشارك بشهامة (او لمصلحة) في ايقاد النار تحت تلك المراحل والبعض منهم عمل سراً او مالا لآخذها .

فكيف يسع الكاتب ان يقف ساكناً بازاء هذه الحركة الهائلة التي لا مثيل لها في تاريخ الشرق وسيكون لها اعظم تأثير على قارة كبرى بل قارات ويشغل بعد ذلك عنها بغيرها .

وقد اجتنبتنا في الجزء السابق الخوض في المسائل العثمانية لانه الجزء الاول الذي تفتتح به الجامعة حياتها في الشرق بعد عودتها من الاقطار الاميركية . لاسيما وانها قادمة من واقعة سياسية وقعت بشأن جمعية كانت في باريز . والذين كانوا يقرأون جريدة الجامعة وهي في نيويورك ويتذكرون عريضتها الى مجلس المبعوثان التي قدّمتها اليه بالنيابة عن نحو ٩٠ مهاجر سوري من أدباء المهاجرين وعليها تواقيعهم بخط ايديهم والجواب الذي ورد عليها بشأن هذه العريضة من جناب العلامة سليمان افندي البستاني الذي كان تقديمها بواسطة حضرته - يعلمون المراد بتلك الاشارة .

ونريد افتتاح الكلام بجريدة (سربستي) التي أبت الحكومة المصرية الاذن لها بالظهور في مصر وذلك لنقول كلمة بنسط فيها رأينا بسطاً تاماً تظهر فيه الفكرة الاصلية التي يجب علينا ان لا ننساها ولذلك جعلناها محور كلامنا . ان جريدة (سربستي) نشأت

بعد اعلان الدستور وقد اتخذها مقاومة جمعية الاتحاد والترقي والحكومة العثمانية التي كانت يومئذ تحت رقابة هذه الجمعية كلسان حال لم • وكانوا يشبهونها في الاستانة بجريدة (الانترسيان) الفرنسية التي كانت في ايام روشفور تحمل على كل وزارة فرنسية تقوم حملات بعضها عن صدق وحسن نية وبعضها عن اختلاق وحب نكابة • ولكن الشعب العثماني الحديث العهد في الحرية هو غير الشعب الفرنسي الاصيل فيها • فبينما كان الشعب الفرنسي يقرأ في جريدة الانترسيان ما كان يكتبه روشفور من ان المسيو لوبه رئيس الجمهورية الفرنسية ماعاف عن يروالذي قتل زوجته وأولاده الخمسة واستبدل حكم الاعدام بالسجن والاشغال الشاقة الا لانه اي المسيو لوبه ينبغي هدم العيلة في الهيئة الاجتماعية مجاملة للاشتراكيين والفضوليين • وان المسيو فالير (رئيس الجمهورية الفرنسية بعده) ما طلب رئاسة الجمهورية الا ليمتكن من ترويج (ماركة) محله الذي يصنع الخمر في مزارعه في لويليون ويتجر بها وانه اصبح في كل زيارة رسمية يقول لكل من يجده من سفراء ووزراء وموظفين (هل تريد ان ارسل اليك من خمر لويليون ماركة فالير) — بينما كان الشعب الفرنسي يقرأ هذا الكلام الخلق دعاية ومطايبة ويضحك كان السذج من الشعب والجند في الاستانة يقرأون ما نشرته جريدة سربستي من ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية كفره فران ماسون وانهم يبيعون هدم الشرع الاسلامي باللوائح التي يسنونها في مجلس المبعوثان وانهم يمنعون الجند من اداء فريضة الصلاة وانهم ينهبون اموال الحكومة وينفقونها في ملاذمهم وما دهبهم ويتركون الجند بملايس قدرة رثة خفاة جائعين الخ — كان السذج من الشعب والجند في الاستانة يقرأون هذا الكلام واكثرهم يصدقونه ولذلك قاموا تلك القومة على مجلس المبعوثان في فتنه ١٣ ابريل التي انتهت من حسن الحظ بالطريقة التي عرفها القراء

اننا لا نجعل ان المعارضة شرط من شروط جودة السياسة في كل امة • ووجود الاحزاب امر ضروري لانتظام اعمال المجالس النيابية وتمحيصها • ولكننا نعلم ايضاً انه اذا كانت اعصاب شعب كالشعب الفرنسي تحمل المعارضة (في الحق وفي الباطل والصدق والكذب) لانه شعب الف الحرية وحكومته قوية والاحزاب التي تستند اليها الحكومة وتعتمد عليها شديدة السواعد نافذة الكلمة لدى جمهور الامة فالشعب العثماني لم يألف الحرية بعد ولم يدرك اسرارها الظاهرة والخفية وحكومته ما زالت ضعيفة لا قوة لها على حفظ ذاتها بذاتها وباحزابها اذا انفصل عنها جمهور عظيم من الشعب واساء الظن بها وامام هذه الحكومة الطفلة الجديدة قوات قديمة عظيمة قد يكون من مصحتها الاتحاد عليها • فهناك قدماء كبار

الموظفين الذين حل محلهم في الاحكام بعد الدستور الموظفون الحاليون . وصغار الموظفين
 والمستخدمين الذين فصلوا عن وظائفهم وهم ألوف وعشرات الوف . والذين كانوا يطمعون في
 ان يشاركوا الغائبين في الغنائم اي وظائف الحكومة لهم او لذوي قرباهم ثم لم يبلغوا ما ربههم
 فكانوا راخين حين كانوا يرجون في الدستور منفعة ثم اصبحوا مستائين . وهناك ايضا
 جمهور من الكهول والشيخوخ من ساسة الدولة وموظفيها ورجالها ملكيين وعسكريين الذين
 افوا الطرق القديمة في الاحكام فيعز عليهم الآن ان يتقمصوا روحاً جديدة ويرون انه قد
 تقدم عليهم في الدولة شبان هم يعتقدون فيهم العجز عنهم في تدبير الامور فيضاف الى النزاع
 في شأن طرق الحكم القديمة والحديثة نزاع جديد وهو النزاع الابدي بين الشيخوخ والشبان
 أولئك يعتمدون على حنكتهم وخبرتهم وهؤلاء على قوتهم الذاتية ونشاطهم ومعرفتهم حقائق
 المبادئ الحديثة التي تنشأ بها الامم الحديثة ومقتضياتها . وهناك ايضا كل من كان له جاه
 ونفوذ في الدولة البائدة وكان يبلغ بجاهه ونفوذه بواسطة (المحسوية والالتباس) ما شاء
 البلوغ اليه واصبح الآن لدى القانون هو والصلوك سواء . وهناك ايضا جمهور من رجال
 الدين — ولا نقول كلهم فقد رأينا في المسلمين والسيحيين رجال دين مخلصين قلباً وقالباً
 للانقلاب الجديد وهم في الغالب اخلص اهل الدين لرعيته والتابعين لهم — هناك جمهور
 من رجال الدين يضعون العصي بين دواليب مركبة هذا الانقلاب لعرقلتها لاغراض شتى
 ليس هذا موضع تفصيلها لان تفصيلها يقتضي الاسهاب فضلاً عن كونه مؤلماً اشد ابلام .
 وهناك ايضا بعض من صفائنا الكتاب يرون ان الشعب في كل امة ميال الى الانتقاد
 والمعارضة محب بغيرته لسياسة الاستئثار والاستفراد فيجرونه ترويجاً للمصلحة وليس اروج
 للجرادة التركية ان تدافع عن الاتراك واليونانية عن اليونان والبلغارية عن البلغار والسورية
 عن السوريين والمصرية عن المصريين . ولما كان هذا الاستفراد الجزئي مخالفاً للمصلحة المجموع
 العمومية فالحكومة المركزية لقيت منه وستلقى ما (يصم الصماخ ويطير الفراخ) . وهناك ايضا
 جمهور المعارضين المخلصين الذين يعارضون بعقل وعدل اما لا ينجذاعهم بروايات مشوهة
 اتصل بهم واشاعات كاذبة يشيعها من له مصلحة في اشاعتها فينبون عليها معارضتهم . او
 لرغبتهم في ان لا يرقد الظافرون على اكاكيل ظفرهم كما يقول الافرنج في امثالهم فيجرونهم
 بابر المعارضة ليستمروا متيقظين منتبهين فلا يعطوا خصومهم حجة عليهم . اصف الى ذلك
 ما ينفقه المستاءون من الاموال استكثاراً لحزبهم واستماله لمن يغبون استمالته . واحتكاك
 المبادئ والاشخاص حتي في الطبقات العليا من الذين يدرون ازمة السياسة

كل ما ذكرناه من هذه القوات وما لم نذكره اما طلباً للاختصار او اجتناباً لتوسيع الخرق بين ابناء وطن واحد - قد يمكن في يوم او ساعة او حادثة من الحوادث كفتنة ١٣ ابريل ان يتفق ويتحد ويتناسك كما جرى في تلك الفتنة ويخرج منه وحش التقهر الهائل يعني قلب الحالة الحاضرة واعادة القديم الى قدمه

كلنا ابناء وطن واحد ارتقاؤنا في ارتقائه وسعادتنا في سعادته . ونحن في اختلاف مصالح وآراء كما نحن في اختلاف وجوه وهذه سنة طبيعية لا بد منها . ونحن ممن يقولون ان (الحرية للجميع) حتى لاعدائنا والذين لا يريدونها . بل نكره ان تلفظ كلمة (اعداء) بين ابناء وطنهم في الحقيقة اخوان وان اختلفوا رأياً ومذهباً . اننا نترك هذه الكلمة للاعداء الحقيقيين بل اذا جاز لنا التوسع فيها وجدنا انه من الواجب حذفها من القاموس البشري ما دام بعضهم يعد المجرمين حتى قطاع الطرق واللصوص مرضى تجب مداواتهم لا اعداء للانسانية يجب استئصال شافتهم . وكلنا يعلم ان لكل عنصر من العناصر العثمانية حقوقاً كما عليه واجبات . ولا نكتف ان العدل لم يستقر في نصابه بعد . والحقوق لم تبلغ اصحابها . والاصلاح ما زال طفلاً . والنعم وصلاح الحال وارتقاء البلاد التي كانت العثمانيون يحلمون بها ما زالت بعيدة . ولكن كلنا يعلم ايضاً شيئاً آخر ولم ننسه بعد لانه حديث العهد . وهو نقطة الدائرة في هذا البحث كما اشرنا آنفاً

اننا لا ننسى ما كان فيه العثمانيون مسيحيين ومسلمين من الشقاء والضغط والظلم قبل اعلان الدستور . فذلك حال يذكرها ابناءنا لابنائهم واحفادهم ويضربون بها الامثال . ومهما اصابنا بعد الدستور فهو هين علينا بالقياس على تلك الحالة . ولذلك علينا قبل كل شيء (حتى قبل المطالبة بالحقوق) ان نضع نصب عيوننا امر بقاء الحالة التي صرنا اليها واجتناب كل ما من شأنه اضعاف الحاضر وارجاعنا القهقري . فلدينا الآن قبل كل امر وكل حق وكل مطلب مهمة وهي حفظ الدستور وتأييد الرجال الذين اقاموه وبرهنوا تحت ظلال السيوف وبين دوي المدافع وتقويض العروش انهم مخلصون له . انهم قد يخطئون في هذا الامر ويجورون في ذاك ولا يحسنون استعمال ذلك ويقعون ثم ينهضون كفتى يتدرب على ارتقاء الجبال وهبوط الاودية - ولا جبال اصعب مرتقى من جبال الحكم ولا اودية اشد خطراً من اودية السياسة - ولكن كل معارضاتنا لهم الآن في اثناء اعمالهم السياسية يجب ان لا تتجاوز حد التنبيه والتحذير بلهجة الصداقة والوداد وان ينبذ منها كل اثر لسوء الظن في صدق نيته . فانهم قد يخطئون وما من احد معصوم في الدنيا ولكننا لو كنا مكانها

لما كنا نفعل احسن مما يفعلون بل ما كنا نقدر على ان نفعل فعلهم . وعلينا ان نجعل هذه الفكرة نصب اعيننا على الدوام وفقاً لما ذكرناه آنفاً وهي : مادام في الدولة العثمانية خوف من حزب التقهقر — وهذا الخوف موجود حتى الآن — بدليل بقاء الديوان الحربي العرفي — فن واجبنا جميعاً ان لا نسمع ملاماً في الدستور بين وان لا نعبأ بالذين يقولون لنا انهضوا وطلبوا بحقوقكم ولا تتركوهم يستأثرون ويستبدون بكم . وهبهم يستأثرون ويستبدون كما يقولون وافرض استبداداً هذا التماسك والاتحاد فيما بينهم على سياسة معلومة يريدون صيانة الدولة بها اذ لاتصان بغيرها في هذه الامة التي هي بابل الام في هذا الطور الاول من اطوار الدستور فهذا الذي يدعونه استبداداً احب الينا الف مرة من ذاك — وانت تعلم مرادنا بقولنا « ذاك » — ان العثمانيين قضوا مئات من السنين وهم يعاملون كما تعامل الانعام السائمة وكانوا ساكتين فلا يلقى باحد ممن يريدون الاصلاح باخلاص وصدق ان ينهض حيناً يعطى الحرية ويقول « اعطوني كل شيء او اهدم كل شيء لاعود الى القديم » وهذا يقتضي ان يتسامح كل فريق في شيء من حقوقه بضع سنوات لكي ترسخ قدم الدستور ويأس انصار حزب التقهقر من الردة بأساً حقيقياً لرؤيتهم رضى جميع الامة عن الحالة الحاضرة وحينئذ يبق المجال متسعاً لكل فريق من العناصر العثمانية ان ينهض باسم الدستور وتحت حمايته الى منازعة الحزب الحاكم السيادة والمنافع في الامة . والا فتكون منازعتهم ذلك منذ الآن منازعة تضعفهم وتلقي الشقاق بينهم وتشغلمهم عن تأسيس الاصلاح وتطهير الدوائر في العاصمة والولايات مؤدية حتماً الى افسار حزب التقهقر . ولذلك نرى اعوان هذا الحزب لا يفتأون عن حث العناصر المختلفة على النهوض للمطالبة بحقوقها وامتيازاتها . حتى الاتراك منهم (كصاحب سربستي) اصبحوا اشد غيرة على العرب من العرب انفسهم كما يؤخذ من كلام مولان زاده رفعت صاحب مرستي مع احدى الجرائد الفرنسية في الاسكندرية . واليوناني تذكر انه صديق قديم للعربي فزحف بجامله ويذكره اختلاط دمها قديماً في سوريا وما بين النهرين في عهد بزنتيه . والعربي الذي كان موظفاً في الاستانة قبل الدستور ويكره ان ينتسب للعرب ويعاقب بالسجين من يقول انه عربي او سوري اكتشف بغتة في احدى زوايا نفسه عاطفة جديدة وهي التفاني في حب العرب والسوريين . (سلاطة روسية) كما يقول الافرنج في امثالهم منذ بضع سنوات قوي ساعد الملكيين في فرنسا يساعدهم الاكليروس والجيش وذلك في حادثة دريفوس المشهورة . فاجترأ احد الملكيين على ضرب رئيس الجمهورية المسيو لوبه

فاصاب قبعته وحنق بعض رؤساء الجيش على الجمهورية فاصبحوا يتآمرون عليها . فلما رأى الجمهوريون الخطر على الجمهورية تركوا منازعاتهم ومخاصماتهم واتحدوا يدًا واحدة لنصرة الجمهورية . واستوى في هذا الاتحاد الجمهوريون والراديكاليون والاشتراكيون والاشتراكيون الموحدون والاشتراكيون المستقلون حتى القوضويين انفسهم وبعد ان كانوا جميعاً يتنازعون في مبادئهم ومشاريعهم تنازع الخصوم والاعداء سكتوا بعضهم عن بعض وعقدوا هدنة ووجدوا احزابهم توحيداً وقلية في حزب دعوه العصاة الجمهورية Bloc . واستمر هذا (البلوك) يعمل باتحاد واتفاق في وزارة والدك روسو ثم اميل كومب بضع سنوات حتى أعادت الحكومة النظام الى الجيش والبلاد وسنت قانون الجمعيات الدينية وزال الخطر عن الجمهورية . فعادت الاحزاب الى منازعاتها

فبازاء حزب التقدم العثماني يجب ان يكون للدستور بين العثمانيين (بلوك) ايضاً الى ان يزول الخطر عن الدستور العثماني والحرية العثمانية . وهذا (البلوك) هو المهادنة التي اشرنا اليها بين العناصر بضع سنوات

فماذا يريد الآن صاحب جريدة سربستي ان يبلغنا اياه في جريدته التي رام نشرها بيننا ؟ يريد ان يقول لنا انه غيور على العناصر العثمانية وانه لم ينصفها حزب الاتحاد والترقي ؟ شكراً لغيرته وهذا لا يقضي اكثر من سطرين وقد نشرها في جريدة النوفل فكفى . ام يريد ان يثبت (ان حزب الاتحاد والترقي مستبد ظالم وقد جعل الدولة العوبة بين الدول الاجنبية) فهذا قد قاله فيما مضى في الاستانة وما في الاعادة افادة . وليس الوقت الآن وقت هذه الاقوال كلها بل الوقت وقت الافعال اي تنظيم الوزارات والاستغناء عن يمكن الاستغناء عنهم من الموظفين في العاصمة والولايات اقتصاداً في النفقات وتطهير المحاكم وتنظيم البوليس لتقوية سلطة الحكومة واقرار الامن وانشاء موارد للرزق زراعية وصناعية وتجارية وتسهيل سبل المواصلات وتقوية مالية الدولة وجيشها وبحريتها . واما الجدل فيسيحي وفته بعد زمن . بعد خمس او ست سنوات عدا ايها الفاضل واطلب المناظرة والمجادلة . ولكننا مع ذلك نقول له . ان الامة العثمانية لا تهمها صبغة الحزب الحاكم الآن باكثر ربه في مجلس المبعوثان ولا ننظر الى اسمه ولقبه . ولكنها قبل كل امر تريد حزباً منظماً قادراً اثبت اخلاصه للدستور وقدرته بافعال لا باقوال ويكون صاحب الاكثرية في البرلمان ولرجاله خطة مخطوطة يحرون عليها . وينتصرون فلا ينشقون ولا يتخاذلون . ويسقطون فيستمرن . فتماسكين كالبيان المرصوص . والامة ونعني المتأدين والمتنبهين في الامة يحبونهم

ويؤيدونهم . جيئونا بحزب كهذا الحزب وسموه بالاسم الذي تريدونه واجعلوه يحكم
الامة . واذا لم يكن في الامة حزب كهذا الحزب غير حزب الاتحاد والترقي تحسبون
الامة العثمانية ومتأديبها ومتنبيهها انعاماً لا عقل لها لتلقي زمام الحكومة الى احزاب صغيرة
ذات اغراض متضاربة لتتنازع بقوى متكاثرة فتشل سياسة الدولة وتخل فيها القوضى
وتمس الحاجة حينئذ الى الاستبداد لاعادة النظام كما وقع في البرلمان الاول

ويظهر ان الحكومة المصرية قد رأت ان ما قاله صاحب سرستي في جريدته في
الاستانة قبل فتنه ١٣ ابريل التي برح الاستانة بعدها قد كان كافياً فلم تأذن له بنشر
جريدته هنا . ومن حقه ان يشكو من تعرضها لحرته الشخصية وضغطها على حرية المطبوعات
الى هذا الحد . ونحن وان كنا على خلاف معه في مبادئه لا نستحسن (منع حرية النشر) ابداً
كان سببه لان الحرية كما يقولون (واحدة لا تثنياً ولا تنقسم) ولكن لعل الحكومة منعت
من نشر جريدته لا رغبة فقط في سد باب الشقاق والنزاع في مصر بشأن المسائل العثمانية
ولا بمجاملة فقط للحكومة العثمانية صاحبة السيادة في مصر بل ايضاً — وربما كان هذا السبب
هو الاعم — لان حضرته متهم وفار من المحكمة العرفية العسكرية في الاستانة التي استدعته
لحاكمته ولم يحضر . ولو حضر وحوكم وبرأ ساحتها الديوان الحربي لما كنا نظن ان حكومة
مصر تمنعه من نشر جريدته في بلادها ما دام بلا (سوابق)

وهل في الامكان ان نتكلم في هذا الفصل عن صاحب جريدة سرستي ولا نشير
بكلمة الى ضيف مصر الجديد عزت (باشا) العابد

ان الامر الذي يسر ذكره كل منصف يراقب الحوادث عن بعد ان عزت باشا لم
يفعل فعل صاحب سرستي واجتنب محادثة مراسلي الصحف اجتناباً مطلقاً . واذا صححت
الاخبار التي نشرت عنه كان عمله دليلاً جديداً على ما هو مشهور عنه من الدهاء وحسن
السياسة . فقد قيل انه حين وصوله الى مصر زار دولة القومسيير العثماني وابلغه رغبته في
الاقامة في مصر وانه يود (زيارة) الاستانة اذا اذن له بذلك أولياء الامر وانه في مقدمة
محترمي الدستور والمعترفين بالحالة الحاضرة . وبعد ان حضر المأدبة التي حضرها ايضاً بضعة
من نظار مصر وحصلت بسببها تلك الضجة في مصر والاستانة ذهب ايضاً الى القومسيير العثماني
وابلغه انه لم يكن عالماً بوجود حضرات النظار فيها ولولا ذلك لما حضرها . فاذا صح
هذه الاخبار فانها تثبت مسالمة لا ولاء الامر في الاستانة . وليس لنا ان نقول انه
' يظهر امراً ' و' يبين امراً ' فلنا الظواهر والبواطن لله . ولكن الذي لنا ان نقوله هو استغرابنا

ان رجلاً مثله بلغ فيما سبق في الدولة مابلغ واصبح يوماً ما واسطة عقدها حتى ان مراسل جريدة الماتن في الاستانة قال قبل اعلان الدستور بشهر واحد ان الذي يدير ازمة الدولة هو عزت باشا لا السلطان عبد الحميد — كيف يرضى نفسه مع عزة نفسه ان يقال عنه انه فار من حكومة بلاده وقانون بلاده ويعيش وهذه التهمة لاصقة به . وكيف يلام الديوان الحربي في الاستانة لحجزه املاكه ومحاكمته والحكم عليه ما دام عزت باشا لم يحضر في الاجل الذي ضربه له الديوان . ان القانون في كل امة متمدنة جامد فاس لا يعرف صغيراً او كبيراً ولا بدءاً من انفاذه . وقد قيل في الجنرال بولانجه بعد فراره من فرنسا انه لو بقي فيها ولم يفر وحوكم وحكم عليه لكان اعظم قدراً في التاريخ وأجل في نظر ابناء وطنه منه وهو في المنفى . وقد مات منفياً مهلاً صغير القدر ولومات محكوماً عليه في وطنه لاقامت له رجولته هذه من ابناء وطنه حتى من قضائه انفسهم الذين حكموا عليه رجالاً يرجعون في كثير من آرائهم فيه ويحصل حينئذ في الافكار رد فعل بشأنه . ما الحيلة في هذه الحياة المملوءة بالمصالح المتناقضة والآراء المتعارضة وكيف يمكن للبشر ان يعيشوا فيها مطمئنين اذا لم يوجدوا حكماً بينهم يفصل في قضاياهم ويلزم كل امرء حده ويعطي كل ذي حق حقه — ونعني بهذا الحكم القضاء والقانون . فما دام عزت باشا لا يذهب الى الاستانة ليلقي قضيته بين ايدي هذا الحكم كما كان غيره فيما سبق يلقي قضاياهم بين يديه فان الظنون تبقى حائلة حوله وحزب التقهقر يستمر على اعتباره بحق او بغير حق رئيساً له . ولا ننسى ما نشره قبل فتنة ١٣ نيسان باسبوعين مراسل الدبلي لتلغراف من الاستانة عن وجود حركة في بلاد العرب وسوريا يقصد بها استقلالها والمناذاة (برجل عربي كبير) اميراً لسوريا في دمشق الشام . فتمم كهذه التهمة تستمر مترددة في الجو تروح وتجيء ما دام عزت باشا متوارياً عن قانون بلاده . وكيف يمكن ان يلام الذين يقومون ويقعدون عند كل حركة من حركاته وكل سكتة من سكتاته وينشرون عنه ما يسوءه وبعضهم في مصر يهدده (بنزول الصاعقة) اذا حرك ساكناً ضد الدستور — كيف يلامون مع معرفتهم ان اوربا والشرق والعالم اجمع يعتقدون بحق او بغير حق ان عزت باشا هو الآن نقطة الدائرة في معارضة الحكومة الدستورية العثمانية ما دام متوارياً عن قانونها . ان جمهور الادباء الخمس ذلك الخمس هو طليعة جيش الحرية المتطرف وفي زمن الشدة والتكة انما تكون هذه الطليعة في مقدمة القائمين للدفاع عن حريتهم . والحق يقال ان العثمانيين الذين اكل عليهم الدهر وشرب فيما مضى وذاقوا من طعم الاستبداد ما لم تذوقه امة غيرهم قد يتساحون

ويتساهلون مع ابناء وطنهم في كل امر الا امر حفظ الدستور واضعاف مبادئ التقهر . وان الحملان منهم ليصبحون ذئاباً في سبيل هذا الدفاع . فلا صلة الجنس ولا اللغة ولا النسب ولا الدين تشفع بوجه من الوجوه في امر كهذا الامر . واذا كان عزت باشا سيستمر مغاضباً لاهل الاستانة متواريّاً عن قانونها ومقيماً بين ابناء جنسه ولغته فاننا باسف وحسرة نعدّ هذا الامر من سوء حظ ابناء العرب . ذلك لانه يلقى على كثيرين منا الشبهات : وما اجدرنا باجتناب الشبهات في ابتداء تأسيس الحرية والدستور في بلادنا

ان ذهاب عزت باشا الى الاستانة للفصل في قضيته هناك يوّدي اما الى البراءة استناداً الى ان كل ما فعله انما فعله بأمر سلطانه السابق كما قال في رسالته من لندن الى مجلس المبعوثان فضلاً عن انه ليس في القوانين العثمانية قانون يثبت مسؤولية الموظفين الشخصية اذا كانوا مأمورين من رؤسائهم . واما الى الادانة ويجري الدل في مجراه . ولكن هذا الذهاب يوّدي بالاخص الى ثلاث منافع كبرى عمومية ليست مما يستهان به . الاولى رفع تلك الشبهة عن اصدقائه ومعارفه من بني جنسه الذين يعاشروهم ويعاشرهم . وهذه خدمة كبرى يخدم بها اصدقائه واتباعه في مصر وسوريا الذين أؤذي بعضهم لانتقامهم اليه وخصوصاً في دمشق حيث جاوز بعضهم الحد في الغيرة عليه فقالوا اقوالاً وفعلوا أفعالاً يعاقب عليها القانون . والثانية الفت في عضد التقهر واضعاف مبادئه . لان كثيرين

من حزب التقهر حينما يرون ان عزت باشا نفسه الذي كانوا يعلقون عليه وعلى امواله الآمال في خدمة الاغراض الرجعية قد وضع يده في ايدي الدستوريين وازال عنه تهمة مقاومتهم واعترف بفضلهم قولاً وفعللاً (لا قولاً فقط كما فعل في كتابه الى جريدة التمس) فان عزائمهم تضعف ويكون ذلك بدء انحلال عصبيتهم . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة العمومية للجميع وخصوصاً لهذا الوطن التعيس الذي هو في اشد حاجة الى اتحاد جميع ابنائه لضمم جروحه السابقة ورفع شأنه . والثالثة الفاء درس على الناس كباراً وصغاراً في وجوب احترام الوطنيين قوانين بلادهم ومحامها ووضعها فوق كل شيء حتى فوق ذاتية الانسان نفسه . وهذا يُنتظر من رجل كان اكبر موظفي الدولة الماضية . واذا لم يرد هذا الدرس من مثله فمن يرد . لقد كان فيما مضى قابضاً على سياسة السلطنة كسلطان ثان لها ولا يليق بالسلطين ان يفروا من المحاكم . قد يكون من قدر صاحب جريدة سررستي ان يفعل ذلك ويستمر فيه ولكنه ليس من قدر عزت باشا العابد لقد بلغنا ان عزت باشا قال لبعض الافاضل الذين ثقبوا منه اقوالاً تدور على هذا

المحور وهو انه كثيراً ما رام مبارحة الاستانة في زمن المظالم السابقة فراراً منها لانه كان في خطر فيها فلم يقدر على الفرار . واستشهد بعض الافاضل على ذلك بعبارة وردت في كتاب كتبه احد الكتاب الافاضل في الشهر الماضي وهي ان عزت باشا قال له في الاستانة منذ بضع سنوات، انه لو يستطيع الفرار من الاستانة لفر . والمراد بذلك اثبات ان كل ما كان يجري انما كان جارياً رغم ارادته . ولكن موضع البحث في هذه الاقوال هو في الاستانة نفسها امام اولي الامر لا في مصر ولا في سوريا

لقد كنا غرباء في البلاد الاوربية والاميركية وذننا مرارة طعم الغربة دون نفي ولا تهمة فكيف بها اذا كانت مقرونة بنفي وتهمة وخاصة اذا كانت التهمة (ضد مصلحة البلاد ودستورها وقانونها) ولذلك نشعر كابناء وطن واحد بالآلام العثمانية المنفيين في غربتهم . ولفيكتور هيغو عبارة مشهورة باللغة الفرنسية يخاطب بها حكومته وهي هذه (آه من المنفي . افعلوا كل شيء ولكن لاتنفوا) ولكننا نجهز بجرية (وان كان في كلامنا مايسوء) اننا لا نعلم لماذا يجد الآن كثيرون في نفوسهم من الانعطاف على العثمانيين الذين حوكموا بعد الدستور وسجنوا او نفوا مع ثبوت ادانتهم فوق مايجدونه من الانعطاف على الاخوان الآخرين الذين لم تثبت ادانتهم الا غيائياً لانهم تواروا عن المحاكم وهم يرحلون الآن في اوربا ومصر ويحزون ذبولهم نغراً بانهم اقلتوا من شباك الحكومة الدستورية . قلنا اننا لانعلم السبب في ذلك ولكنه معلوم

بينما نحن نننازع ونخاصم في شؤوننا الداخلية ونعمل فكرتنا في ان يقهر بعضنا بعضاً شفاء لحزازات في الصدور نرى سائر الامم يجمعون قواهم وبوجهون نشاط احزابهم ومعارضاتها الى العمل في سبيل رفعة الوطن . فلنرحم ابناءنا ومستقبل بلادنا اذا كنا لا نرحم انفسنا وحاضر وطننا . ولا ننفقن قوانا ونشاطنا في مقاومة بعضنا بعضاً رغبة في المعاندة والانتقام فان الحياة قصيرة ومنازعونا البقاء كثيرون قادرون وليس لدينا فرصة غير هذه الفرصة لنهض ونقوى ونصبح امة متمدنة . فليستصرخ ابناء الامة العثمانية في كل مكان ومتنبهوها واذكياؤها من حولهم ممن تحذتهم نفوسهم بالخروج من الصفوف لمقاومة الحكومة الحاضرة سرّاً او جهراً وعلانية او خمتاً وليقولوا لهم : دعونا من الجدل . ولننصرف الى العمل : ان هذا وقت له ما بعده . والا اصحبنا بين الناس مضرباً للثلل . وضاعت في اصلاح وطننا الحيل

هذا ونسأل الله ان يسدد خطي القابضين على ازمة السياسة في الاستانة الى الخير

ورضى جميع العناصر وانصافها وتنفيذ الدستور تنفيذاً عادلاً لكي لا يبق مستاء الاكل من لا يرضيه شيء فتضعف شوكة مبادئ التقهر عاماً فعاماً

— ١٩٣٨ —

وقد نشرنا في صدر المجلة صورة جمعت ١٢ رسماً تمثل حماسة الشعب في الاستانة في بدء الدستور . وهي بطاقات (كارت) رسمت وكانت تباع في الشوارع . وفي بعضها من الغلو والتطرف ما يرافق عادة كل ثورة وحماسة . وصورة عزت باشا في وسطها . وهذا مرموزها (راجع الرسم في صدر الجامعة)

(العدد ١) البطاقة التي عليها عدد ١ فيها رسم الشعب يطارد احد حكامه الفارين من الاستانة بعد الدستور والشعب يصيح وراءه (امسكوا الهارب امسكوا الهارب)

(والعدد ٢) بطاقة عليها رسم الشعب 'يحاكم احد اولئك الحكام ويقول له (يجب ان تبدأ قبل كل شيء برد ما سلبته)

(والعدد ٣) بطاقة عليها رسم الذين قبض عليهم قبل ان يفرّوا من الاستانة . . .

(والعدد ٤) بطاقة عليها مناظر يلدز وفوقها هذه الكلمات (حرية — نظام — عدالة

قانون اساسي)

(والعدد ٥) بطاقة عليها صورة فريق من الشعب والجند في الاستانة سائرون

بمظاهرة ومعهم الاعلام

(والعدد ٦) بطاقة عليها رسم اورطة من الجيش العثماني تقوم بمظاهرة في شوارع

الاستانة وامامها علم كبير عليه هذه الكلمات (النظام . الطاعة (الاصول) Discipline العدالة — القانون الاساسي)

(والعدد ٧) رسم عزت باشا العابد

(والعدد ٨) بطاقة فيها رسم خريطة الدولة العثمانية وعليها الدستور منتشر على ارجائها

(والعدد ٩) بطاقة عليها رسم احد الموظفين السابقين وقد اراد الفرار من الاستانة

فلم يستطع حرصاً على ثروته التي تنقله وكانت سبباً في غرقه — اي القبض عليه

(والعدد ١٠) بطاقة عليها رسم الشعب يأتي الى ماسح الاحذية باحد الحكام السابقين

ويقول له (نظف هذا الافندي جيداً فانه كله يحتاج الى تنظيف)

(والعدد ١١) بطاقة عليها صورة جاوز واضعها حد الايافة والادب ولولا انها متصلة

بمجموع الرسم لحذفناها

(والعدد ١٢) بطاقة عليها رسم السلطان السابق وتحتها هذه الكلمات (فليحي عبد الحميد خان الثاني) —

مثال المرأة الفاضلة

يومر وليلتان في ضيافة مس كولد

احدى السيدات الفاضلات وصاحبات الملايين المشهورة
باعمالها الخيرية وطهارة حياتها في نيو يورك

بقلم مدام روزا حداد (المداموازل روزا انطون قبلاً) صاحبة مجلة السيدات (١)

—3328—

﴿سيدات اميركا﴾ وما ادراك من سيدات اميركا . فان كان هنالك معنى حربي لكلمة ينطبق معناها كل الانطباق على لفظها فهي هذه الكلمة (سيدات اميركا) واعني باميركا هنا الولايات المتحدة حيث السيدات فيها سيدات البلاد اسماً وفعلاً . وهنّ حاكمتها اديباً ومادياً وسياسياً . يقولون ان اميركا بلاد الغرائب والعجائب وانا اقول ان سيدات اميركا من امهات تلك الغرائب والعجائب وليس ذلك بشكلهنّ لانهنّ وان اختلفنّ لوناً فان شكلهنّ مألوف ولكن من يدرس اخلاق السيدة الاميركية ويختبر مقدرتها على الادارة والعمل وثبات الجأش ويرى ما لها من النفوذ والسلطة والامر والنهي والحل والعقد يدرك جيداً غرابة المرأة الاميركية وتفردتها بمقدرتها وعقلها . وهنّ شاعرات بتلك السلطة التي بايديهنّ ويجهندن بصرف تلك القوى الى خير البلاد

(١) ﴿الجامعة﴾ ان قراء الجامعة وقارئاتها وقارئات (مجلة السيدات) التي كانت تصدرها في الاسكندرية شقيقة صاحب الجامعة مدام روزا حداد (المداموازل روزا انطون قبلاً) يسرّهم ان يقرأوا شيئاً في الجامعة من قلمها بعد عودتها من نيو يورك وقد سألتها الجامعة ان تكتب لها شيئاً فكتبت هذا الفصل رغم المرض الذي طرأ عليها ولم يفارقها بعد وشغلها عن اصدار مجلتها .

شاهدت مرة في نيويورك إحدى محركات الجرائد الاميركية تحدث رئيسة احدى الجمعيات الخيرية الاميركية فسألتها رأيها في مسألة كانت تحت البحث وهي ادخال الكتاب المقدس الى مدارس اميركا الامر الممنوع من قبل الحكومة فقالت المحررة للرئيسة هل تظنين انكني تستطعن يوماً ما ادخال هذا الكتاب الى المدارس فاجابت الرئيسة بقوة ورزانة المرأة الاميركية • ارجوان ثناء كدي انه لا يوجد في قاموس نساء اميركا كلمة (مستحيل) فاننا حتى الآن لم نقصد امراً الا توصلنا اليه فبدون شك سندخل مبادىء هذا الكتاب الى كل مدارس اميركا فاجابت المحررة ولكن الامر بيد الحكومة فاجابت وهي تفهمك ان حكومتنا حاربت كثيراً وانتصرت ولكنها لا تحارب نساءها لانها تفكر كثيراً قبل ان تحاربهن • فحينئذ سنجتمع تعاليم الكتاب العمومية المتفق عليها عند جميع الطوائف كالزمامير وحكم سليمان وغير ذلك ونسمي هذه المجموعة باسم ادبي آخروندخله الى كل مدارس اميركا بدون معارضة وقرأ منه كل صباح فصل ويسمعه الجميع بارتياح وهانحن شارعون بالعمل سيدات اميركا متسلطات وحاكمات ومقدرتهن الشخصية لا يزينتهن وجواهرهن مع انها وفيرة لديهن ولكن لا قيمة لها ولا ثمن بل قيمة المرأة عندهن عملها • وقد اشتهرت سيدات اميركا بولعهن بالاعمال الخيرية والمشاريع العمومية النافعة فلا ترى سيدة الا وتنتهي الى جمعية اما خيرية او علمية او لغوية الخ وكم سيدة من صاحبات الملايين من الجنيهات قد اوقفت حياتها للاعمال الخيرية وللمساعدة المشاريع العمومية ولنفع الجنس البشري • ومن اهم هؤلاء الفاضلة الطائفة الصيت المشهورة بغناها وباعمالها الخيرية مس هلن كولد التي اصبح اسمها في اميركا وخارجها اعرف من ان يعرف ولا يذكر اسمها الا بالاحترام والاكرام • قالت احدى الاميركيات المطالبات بحقوق النساء في خطبة لها تحت بنات جنسها على طاب السلطة (حين يذكر اسم مس هلن كولد امام اعظم الرجال فانهم يرفعون قبعتهم احتراماً لها وذلك لما لها من السلطة والنفوذ فلنسع لنيل تلك السطة التي تجعلنا محترمين امام العالم اجمع) فهذه السيدة قد وقفت حياتها ومالها ووقتها للاعمال الخيرية ولنفع الجنس البشري على اختلاف انواعه داخل بلادها وخارجها ولها لذة خاصة في نفع القطرين المصري والسوري وقد ساحت فيهما منذ عهد غير بعيد وتهب على الدوام الاموال لاجل التعليم فيهما وبلد لها كثيراً الحديث عنهما

علمت هذه الفاضلة من احدى صديقاتها الاميركيات الفاضلات اللواتي كان بينهما وبينى معرفة بان في نيويورك شرقية تربت في مدرسة البنات الاميركية في طرابلس الشام وكانت

تصدر مجلة نسائية في مصر قبل رحيلها الى اميركا فتفضلت ورغبت في تشرفني بمعرفتها . فدعنتني الى زيارة منزلها ومقابلتها ففسرت بهذه الدعوة اذ تمكنني من معرفة تلك الفاضلة ومحاادثتها . ومما زاد امتناني ان دعوتها كانت لصرف يومين في قصرها فقبلت الدعوة بسرور لانها فرصة لمشاهدة المعيشة الداخلية لا كبر العائلات الاميركية

✽ منزل مس كولد في مدينة نيويورك ✽ مس كولد في الشارع الخامس وهو أهم شوارع المدينة ويدعونه (شارع الاربعائة) اشارة الى ان العائلات الاميركية الكبرى الثابتة اميركيته لا تتجاوز ٤٠٠ . ومنزل مس كولد مفتوح للزوار والضيوف فانه لا يمر يوم الا ويكون عندها ضيفان او ثلاثة . ولما نقيم وحدها دقيقة واحدة . الا ان هؤلاء الضيوف ليسوا ضيوف هو وتسليه بل هم من كبريات المعلمات والعالمات والكاتبات وخدمة الدين رجالاً ونساءً والطبيبات واصحاب المشاريع العمومية الخ

والداخل الى منزل مس كولد يخال له انه داخل الى فندق من اعظم فنادق العالم فهو مؤلف من عدة طبقات يصعد اليها بالآلة المصعدة (اليفاتر) وفي الطبقة الاولى غرف الاسنقبال والمائدة وفي الطبقة الثانية غرف مس كولد الخاصة والطبقة الثالثة والرابعة للضيوف وهلم جرا . يدخل الضيف واول ما يعمل انه يقيد اسمه واسم بلده في دفتر موجود على مائدة في مدخل المنزل ثم يدخل فيجد كل طبقات البيت وغرفته مفروشة فرشاً متشابهاً فيصعب عليه التمييز بين طبقة وطبقة وغرفة واخرى . وكل غرفة من غرف النوم اتصل بها غرفة حمام للاستحمام فيه مغطس وحنفيات ماء سخن وبارد . وكل غرف البيت في كل الطبقات متصل بعضها ببعض باجراس كهربائية والتليفون معلقاً عليه كل نمر غرف البيت ومن يسكنها . وهكذا يخاطب الانسان وهو في غرفته من يشاء في اية غرفة كانت . اما اناقة ونخامة فرش البيت فلا داعي لوصفها فان القارىء يمكنه ان يتصور اثاث بيت صاحبة ملايين . فهو فاخر بسيط .

✽ خدم مس كولد ومعاملتها لهم ✽ — في منزل مس كولد ١٤ خادمة او اكثر

وكاتمة اسرار ومديرة منزل . اما الضيف عندها فلا يرى الا الذي يفتح له الباب والذي يخدم على المائدة . وهي تعامل الجميع بلطف ورقة معاملة النظير للنظير ونحو ذلك كل واحدة من خادوماتها بلغتها واحياناً تصطحب احدها الى بعض المحلات كالكنائس وقلماء يميز الناس مس كولد من بين خادوماتها عندهم لا يعرفها شخصياً لبساطة لباسها . وتعني بخدمة عناية خاصة فتعلم الجديدة منهن لغة البلاد وتلك تلقنها درساً على البيانو وما اشبه . فاین هذه المعاملة

من معاملة السيدات اللواتي يترفعن على الخدم ويعتبرنهم من جبلة غير جباتهن ويعددن الكلام معهم حطة . ولكن هؤلاء السيدات معذورات فانه حين لا يجد الانسان سلطة لنفسه يجتهد في ان ينالها على يد الضعفاء .

وقد حدثت لي حادثة ادهشتني لاول وهلة . وهي انني بعد ان صعدت بالآلة المصعدة (الاليفانتر) اردت النزول فرأيت في يد الشاب الموكل بادارة هذه الآلة نسخة من الجامعة وهو يقرأ فيها تارة وينظر الي تارة أخرى . فاستغربت الأمر وسألته هل يحسن العربية ومن اين وصلته تلك الجريدة فاجابني بالعربية انه سوري وهو مشترك فيها وما كنت ادري ذلك . ومس كولد تختار مستخدميه من جميع اجناس البشر . وقد ظهر لي من كلامها ان الذي يمثل الجنس السوري لديها شاب اديب لانها اثبتت على امانته ونشاطه اطيب ثناء

﴿ اوصاف مس كولد واخلاقيها ﴾ هذه السيدة الفاضلة . في نحو الاربعين من عمرها وهي عازبة لم تنزوج وتعيش وحدها مستقلة لا دخل لاهلها في جميع اعمالها الا القليل وهي تحبرهم عنه على سبيل الاطلاع فقط . وهي ربة القامة صبوحة الوجه لا يراها الانسان الا باسمه يكلمها الهدوء والزانة . وتحت ذلك الهدوء التام يرى نوراً متقدماً ينبعث من عينيها كأنها تنظر به الى داخل الناظر اليها . ولا يمكن لمن يرى مس كولد الا ان يشاهد الصلاح والسلام في كل اشارة من اشاراتها وكل سكنة من سكناتها فيقول : اذا كانت الطبيعة البشرية يمكنها ان تصل الى ما وصلت اليه مس كولد فلا شك ان في البشر جزءاً من روح الله . وقد اتخذت هذه السيدة البساطة شعاراً لها حيث لا تلبس الا (فستانين) اسود ورمادياً . وقلماً رآها حد في غير هذين الثوبين مع انها تستطيع ان تبدل عشرة اثواب في اليوم اذا شاءت . وهي لا تهتم بالملاهي كالملاعب والمراقص وما اشبه لا بل هي من اضدادها . ولا تحفل بالاجتماعات والزيارات الا ما كان منها ذا غرض شريف . وهي تساعد كل جمعية او مشروع خيري او مدرسة او كنيسة من اي طائفة كانت ولا يهمها فريق دون آخر . فانها تعتقد ان جميع البشر اخوة على السواء وعلى كل انسان ان يساعد الآخر . وبهذا المبدأ تهب وتعطي ولكنها فيما سوى ذلك تفضل بالدرهم على كل مالا تعود فائدته للعموم . وعندها قائمة هبات عمومية على طول السنة الى جميع البلاد ولم ازل اذكر اسماء تلك البلاد . فمثلاً تهب يوم الاثنين لاجل التبشير في الصين ويوم الثلاثاء للتعليم في اليابان ويوم الاربعاء للجمعية الخيرية في ميلان وهلم جرا . وهكذا يكون لكل

عمل خيرى ايراد سنوي منها . ولا تبني مدرسة او كنيسة او ملجاء ما لم يكن اسم مس كولد في قائمة ا كنتابه . وهي تبذل بسطاء وبسرور في ما ينفع وتجد سعادتها في تلك الهبات التي تنهبها . وفي ايام الازمة المالية المشهورة بدلا من ان تمنع قسماً من تلك الهبات كما فعل كثيرون غيرها وتعتذر ان الايام ايام ازمة صرفت مدبرة المنزل اقتصادا وقامت هي نفسها مقام مدبرة المنزل فكانت تنهض من النوم في الساعة السابعة صباحاً لتلقي اوامر النهار على الخدم وتبحث هي بنفسها عن كل ما يجري فيما بين الخدم وفي البيت . وهي تنام باكراً وتنهض باكراً ولا تضع دقيقة واحدة بدون عمل ما فهي مقسمة اعمالها وزياراتها نفسياً اقتصادياً قفراها تعمل يومها ما يحتاج غيرها لعمله الى يومين او ثلاثة

أذكر اني اول ليلة لي في ضيافتها جاءت بي بنفسها الى غرفتي وسألني ماذا يلزمني لافعله قبل ان تنام ثم دلّني على التليفون في الغرفة وقالت ثمة غرفتي سبعة فاذا احببت الى امر في الليل فكلميني تليفونياً . وودعتني وذهبت . وبعد ان رقد الجميع دق جرس الحريق في المنزل وهذا الجرس لا يدق الا عند اضطرام النار في المنزل . فطبعاً عند سماعي هذا الجرس خطر لي كما خطر لكل الموجودين ان النار تشتعل فلم يتمكن مني هذا الفكر حتى سمعت الباب يقرع فزاد خوفي ظناً ان الخدم اتوا ينبهوني للخروج . فدهشت حين وجدت مس كولد نفسها نهضت من سريرها وانت تطرق عليّ الباب لتخبرني ان الجرس قد دق بالغلط ونقول لي لا تخافي . فكان يمكنها ان تكلم الخدامات تليفونياً ان تقوم احداهن بهذه الخدمة الا انها قالت في نفسها ولا شك بان الوقت الذي اكلم به الخدم ليبلغوا الخبر اليّ يكون قد حصل الخوف عند النائمين . فما اشرف هذه الشهامة والعناية

وقد اتفق في اثناء زيارتي وجود ضيفتين غيري احداها الدكتورورة باتريك وهي دكتورورة في الفلسفة ورئيسة مدرسة البنات الاميركية في الاستانة والثانية سيدة من غنيات الاميركيات فكنا نذهب مع مس كولد حيث تذهب وهي تلازمنا كل دقيقة من وقتها وكانت تسأل رئيسة مدرسة البنات في الاستانة كثيراً عن حالة السيدات التركيات وعن حوادث الدستور الخ فكانت الدكتورورة نقص علينا كثيراً من تلك الاخبار وقد سررت كثيراً حين تكلمت عن السيدات التركيات وعن تقدمهن ومعارفهن وقالت الدكتورورة ان السيدة التركية بالرغم من تحجبها نراها متمتعة بامور تحسدها عليها اخواتها الاميركيات (١)

(١) ربنا قصدت بهذا القول عدم تعب الشرقيات في تحصيل رزقهن والحصول على جميع لوازمهن بسهولة (حاشية للكاتبة)

فكانت مس كولد تسمع كلامها بلذة وقالت يسرني جداً ان اسمع هذا الكلام عن اخواتنا في الشرق ويجب ان نسعى لمساعدتهن بكل ما نقدر عليه

وفي المساء تعشى معنا احد كبار موظفي الحكومة ومدامته فكانت مس كولد تبحث مع ذلك الموظف في امور سياسية . الى ان توصلت للمسجونين فسأله عن احوالهم ولماذا لا تهتم الحكومة بترقية نفوسهم بتحويل السجون الى قاعات خطب وتعليم فان هذا افضل بكثير من الاشغال الشاقة وما اشبه واتصل بهم الكلام حتى وصلوا الى النساء وحق التصويت فقالت مس كولد ما رأيك في حركة النساء والتصويت هل انت راض عنها . فاجاب نعم وانني اشجعهم على هذا فاني حين ارى ان لذلك المجرم وذلك السكير صوتاً في الانتخابات فلا أعلم لماذا لا يكون صوت لسيده مثل مس كولد ومثل الحاضرات بل عشر اصوات . فان هذا ليس بحق ولا بعدل . ولذلك انني اوافق كل الموافقة على دعوتهم هذه ولا ريب انهم سينلن امنيتهم يوماً من الايام . فقالت مس كولد الا انهم يجهدن ويصرفن في حربهن هذه اكثر مما سينلنه فاني لا ارى ذلك امراً يستحق ان يحارب لاجله فاني اكره كل حرب . وفي الوقت نفسه ارى حرباً دائماً في داخلي .

فقالت زوجة ذلك الموظف لقد ذكرني بابنتي الصغيرة فانها حين ات لتنام وتصلي صلاتها خطر لها ان تسأل ما معنى (نجنا من الشرير) الموجودة في الصلاة الربانية . ومن هو الشرير . ففسرت لها ان الشرير هو الذي يحارب نفسنا فقالت كلمة يحارب فهمتها ولكن ما هي (نفسنا) واين هي . فقلت في نفسي ما أصعب هذا السؤال . فضحكت مس كولد وقالت وبماذا جاوبت استاذتك الصغيرة . اجابت قلت لها ان النفس هي القسم الذي لا نراه منا

بت الليلة الاولى في قصر مس كولد وهي ليلة سبت . وفي صباح الاحد أمرت باعداد اوتومبيلها وسألني مرافقتها الى الصلاة في الكنيسة . وقالت لي منفضلة اننا سنذهب الى الكنيسة السوربة اكراماً لك . فقلت لها انني اعرف الكنيسة السوربة وقد ذهبت اليها مراراً . فقالت نذهب اذا الى كنيسة لم تزورها بعد . ذلك لان مس كولد تذهب في كل يوم احد الى احدى الكنائس مناوبة . وقد ذهبنا في صباح ذلك اليوم الى الكنيسة الارمنية وبعد الظهر الى الكنيسة الايطالية واخذت مس كولد معها باقة زهر فاخرة هدية الى عمدة الكنيستين . وجميع كنائس نيويورك تعرفها . واليوم الذي تعلي فيه في احداها يكون يوم عيد فيها

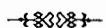
وفي صباح يوم الاثنين بعد مائدة الصباح استأذنتُ في الانصراف ولما ودعت
حضرتها قلت لها . انني لا أنسى مدة حياتي كلها الوقت الذي صرفته تحت سقف منزل
السيدة التي هي افضل مثال للسيدة الغنية الفاضلة فضلاً حقيقياً . وحقاً ان من يريد ان
يعلم كيف تكون المرأة اذا جمعت بين الثروة والعقل والفضل وكال التهذيب والصلاح
فليدرس حياة مس هلن كولد ومعيشتها واعمالها

ولو كان النساء كمثل هذي لفضلت النساء على الرجال
جعل الله حياة هذه المرأة الفاضلة التي نشرت خبرها في هذه الصفحات قدوة لنساء
اغنيائنا وكبارنا

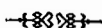
اثبات درون

الارستوقراتيه والرق في الحيوان

كماهما في الانسان



ونقريره ان الغريزة ليست واحدة في الحيوان وانها مقرونة
بشيء من الادراك والمعرفة * فهي بالتالي غير ما يصفها به
القائلون من ان الخالق غرسها فيه * ويجوز ان
يقال ان للحيوان عقلاً خاصاً به



بقلم نقولا افندي حداد

في هذه المقالة تلخص بتصرف ما كتبه العلامة دارون عن الغريزة في كتابه اصل
الانواع بياناً لمذهب الناهيين أن العقل شائع في الحيوانات ولكنه يتفاوت فيها رقياً
كتفاوتها بنيةً جسمية . ومنه تستفاد اسباب الرقي التي قضت بها عوامل الطبيعة المختلفة
* الغريزة والعادة * قال دارون : لا يخفى معنى القول ان الغريزة ترشد طير
الكوكو الى المهاجرة والى وضع انائه بيوضها في عشوش سواها من الطيور لان الطقس

يضطرها الى المهاجرة قبل ان يتسنى لها الوقت الكافي لاحتضان بيوضها . فعمل كهذا يحتاج نحن الى اختبار ومزاولة لكي نعمله . واما الحيوانات ولا سيما (اصغرها فتعمله بلا سابق مزاولة ولا اختبار وكل افرادها تعمله على اسلوب واحد من غير ان تعلم لأي غرض عمله ولذلك يقال لعملها هذا انه غريزي

ولكنني مع ذلك اقدر ان اورد شواهد على ان الصفات الغريزية ليست عامة اي متماثلة في كل انواع الجنس بل يوجد بينها بعض الاختلاف يدل على اهبة تنوعها ولهذا اعتقد كما قال بيار هوبر ان أثرًا من قوة الحكم والمعرفة يصاحب الغريزة في عملها حتى في احقر درجات الحيوانات

وقد فسر فردريك كوفيه وكثيرون غيره من علماء العقليات الغريزة بالعادة . وهذا التفسير يستلزم تصور وجود اثر عقلي في العجاوات يرشدها الى عمل اعلمها الغريزة ولكنه لا يدل على اصلية ذلك الاثر . ان كثيراً من افعال العادة نفعله بلا انتباه خلافاً لمقتضى ارادتنا ومع ذلك تعدله الارادة والتعقل

الاعادات مرافق بعضها لبعض ولا سيما في احيان معينة وفي حالات الجسم الخصوصية ومتى حدثت العادة مرة بقيت كل العمر . وعندنا شواهد عديدة على التشابه بين العادة والغريزة . فالافعال الغريزية تتوالى كما تتوالى مقاطع الاغنية في صوت المغني . فاذا قوطع المغني في اغنيته اضطر ان يعيدها من اولها لكي يستعيد محفوظها العادي في ذاكرته

وقد اورد هوبر شاهداً اكدًا على هذه الحقيقة اذ لاحظ امر غريباً في الدور الذي ينسج نسجاً كثيفاً مثل دود الربيع مثلاً ودود الحرير ورأى انه اذا اخذنا الدودة التي انجزت الدور السادس من نسجها الى نسج آخر لم ينسج منه سوى الادوار الثلاثة الاولى تجعل هذه الدورة تستتمه اي تنسج الادوار الثلاثة الباقية . ولكن اذا اخذنا الدودة التي انجزت الدرجة الثالثة من نسجها الى نسج آخر تام اي في الدور السادس بحيث انه لم يبق لها عمل لتعمله فيه فلا ترتاح فيه بل تشعر انها مرتبكة كأن عليها واجباً يجب ان تتهمه وهكذا تستأنف نسجها من الدرجة الثالثة فما فوق كأنها تنهي نسجها الاصلي

اذا سلمنا ان العادة تصبح وراثية على مر الاجيال فتى صارت كذلك تصبغ المشابهة بين ما كان في الاصل عادة وبين الغريزة شديدة الى حد ان يستحيل تمييزها فلو امكن موزار الموسيقى المشهور — الذي استطاع ان يتعلم لعب البيانو في الثالثة من عمره بمزاولة

قليلة — ان يلعب لاول مرة لحناً بلا مزاوله ولا تمرين البتة لا يمكن ان يقال انه لعب ذلك اللحن بالغريزة

ولكن من الخطاء العظيم ان نعتقد ان معظم الغرائز نتيجة العادة في جيل واحد وثم انتقلت هذه العادة بالوارثة من جيل الى آخر كما نشأت اي بلا تعديل ولا تنوع . وفي الامكان ان نبين ان معظم الغرائز العجيبة التي نعرفها مثل غرائز النحل في بنیان اقراص الشهد وغرائز النمل لا يمكن ان تكون قد نشأت في الاصل كما نراها الآن اي من مجرد تكرار العادة في عهد قصير بل ثقلت في ادوار مختلفة وترقت حتى بلغت الى هذا الدور العجيب الذي نراه

ولا يصعب التسليم بان للغرائز اهمية كاهمية تركب الاعضاء لاجل حفظ حياة كل نوع من انواع العجاوات في احوال حياته . وفي احوال الحياة المتغيرة يكون تعديل الغريزة او تكيفها ولو قليلاً نافعاً للنوع . وكما ان التركيب العضوي يتكيف بتكيف الاستعمال والعادة ويزداد تكيفه بفعلها ويقل بقلة الاستعمال هكذا الغريزة لتكيف وتغير ايضاً ولا يخفى ان غريزة كل نوع من الحيوانات مفيدة له ولم تنشأ فيه الا لانها نافعة له لان الحيوان لا يعمل عملاً الا اقتضته حاجته الطبيعية . ومتى عمله تعودته والعادة تصبح غريزة والعمل الذي لا فائدة منه للنوع لا يعمل . واذا كان قد تعود ان يعمل ثم بطل ان ينفعه لعارض طبيعي او لتغير البيئة يبطل ان يعمل . ومع ذلك عندنا شاهد عظيم على ان بعض انواع الحيوان تعمل بالغريزة اعمالاً تفيد انواعاً اخرى على غير قصد منها

✽ النمل يحلب البرغش ✽ فمن ذلك ان نوعاً من الهوام — بدعي Aphides (افيدس)

كالنمل والبراغيث والبعوض ولا سيما البعوض الذي يعيش على بعض الاشجار والنباتات — يفرز عصيراً حلواً للنمل . وقد اختبر دارون ذلك بنفسه وهذه رواية اختباره بنصها : — قال : ابعدت النمل من بين جماعات نحو ١٢ نوعاً من تلك الهوام المذكورة آنفاً اذ كانت ترعى في احدى النباتات . وراقبت هذه الهوام جيداً بضع ساعات فلاحظت انها تريد ان تفرز عصيرها ولكنها لا تستطيع . وقد دقت النظر فيها جيداً بواسطة عدسية مكبرة فلم اجد ولا واحدة منها تفرز شيئاً . فتناولت شعرة وجعلت ادغدغها بها كما كنت ارى النمل يدغدغها بخرطوميه فلم تفرز شيئاً . واخيراً وضعت النملة بين تلك الهوام فوجدتها ترح بينها كأنها وجدت كنزاً واخذت تداعبها بخرطومها وتدغدغ به بطونها منتقلة من الواحدة الى الاخرى فكانت كل منها عند شعورها بالدغدغة تفرز قطرة صغيرة جداً من

السائل الحلو فتعود النملة تمتصه . وكانت حتى اطفال هذه الهوام تفعل فعل امهاتها الامر الذي يدل على ان ذلك غريزة فيها لا نتيجة مزاوله
فلا يخفى ان تلك الهوام لم تفرز ذلك السائل حباً بسواد عيني النملة بل لكي تخلص منه على الارحج لانه سائل لزج لا ينفصل منها ولو افرز الا اذا امتصته النملة . فعودتها بالنملة ان تمتصه منها وان تدغدغها لكي تفرزه وصارت هذه العادة غريزة في النوعين

ومع انه ما من نوع من الحيوانات يفعل فعلاً لاجل منفعة نوع آخر نرى ان كلا من الحيوانات يجتهد في انه ينتفع بغريزة نوع آخر كما ينتفع كل نوع بضعف نوع آخر اضعف منه جسماً

✽ طائر يحضن بيوض طائر آخر ✽ ومن الشواهد على الحقائق السابقة ان انثى طائر الكوكو الاروية تبيض في عش غيرها من الطيور ومتى انتهى يبضها تهاجر . وسبب ذلك انها تبيض كل ثلاثة او اربعة ايام بيضة . فاذا رامت ان تبني عشها لنفسها وتحضن بيوضها فالبيوض التي تبيضها اولاً اما تبقى مدة بلا حضانة او يجتمع في العش الواحد بيض وفراخ من اعمار مختلفة معاً . ولذلك تكون الحضانة متعذرة على انثى الكوكو ولا سيما لانها مضطرة ان تهاجر في اول الفصل . ويرجح ان الذكور تقوت الفراخ المنقوفة اولاً

اما الكوكو الاميركية فتبني عشها لنفسها وتبيض بيوضها فيه فتتقف متتابعة بحسب اعمارها حتى انه يوجد في العش الواحد فراخ ويبيض معاً
وكثير من انواع النمل كالزراقات مثلاً تبيض يبضها في قفران النمل الاخرى لكي تتقف فيها وتغذى من عسلها ذلك لانه على قلة الاستعمال لم يبق لها العضو اللازم لجمع النمل وادخاله لاطفالها

واسراب النعام الاميركي تتفق على عش واحد وتبيض بيوضها فيه كلها مرة وتتركها لاحد الذكور فيحضنها ثم تبيض كلها في المرة الثانية معاً في عش آخر وتتركه على نحو ما تقدم بسبب ذلك ان النعام تبيض كل يومين او ثلاثة بيضة فلا تجتمع بيوضها في وقت قصير لتحضنها

✽ النمل سادة وعبيد ✽ واعجب مما تقدم من الشواهد على ان غرائر بعض انواع الحيوانات تقيد انواعاً اخرى على غير قصد منها حتى انه ليتراءى لنا ان الانواع المنتفعة تستخدم غريزة سواها كاثنى طائر الكوكو التي تبيض في عش غيرها — اعجب من ذلك غريزة النمل الذي يستعبد غيره

اكتشف هذا النوع من النمل العلامة بيار هوبر فالنوع المستعبد (بكسر الباء) يسمى فورميكا روفينسنس *Formica rufescens* والنوع المستعبد (بفتح الباء) اي الرقيق او الخادم يسمى فورمكافسكا (*Formica fusca*)

فالنوع الاول المستعبد يتكل الانتكال المطلق على عبيده ولولا هم لا انقرض . فذكوره واناثه المنتجة لا تشغل مطلقاً حتى انها لا تستطيع بناء او كارها ولا اطعام صغارها . واما الاناث العقيمة فع انهما قوية لا شغل لها الا اسر الارقاء ولها جسارة غريبة في ذلك وحينما يصبح وكر هذه الطائفة من النمل غير صالح للسكنى وتضطر لمهاجرته الى سواء تقرر المهاجرة النملات الرقيقات الخادومات وفي الحال تحمل كل نملة رقيقة واحدة من سيداتها او سادتها بين فكها وتسير بها الى الوكر الجديد

وقد امتحن هوبر النملات المتسيدة فوضع نحو ٣٠ منها وحدها مع اطفالها ووضع معها الطعام اللازم لها فلم تستطع ان تقوت نفسها ومعظمها مات جوعاً . وبعد حين اضاف لها نملة من خادماتها فجعلت هذه في الحال تقوت سيداتها التي لم يزل لها رفق وهناك نوع آخر من انواع النمل الذي يستعبد غيره يسمى فورميكا سنغوينيا (*Formica sanguinea*) اكتشفه هوبر ايضاً وهو يوجد في جنوبي انكلترا وقد اختبره العلامة دارون بنفسه وهامفاد اخباره قال : —

فتحت ١٤ وكرًا من اوكر هذا النوع ووجدت فيها ارقاء قليلين . وقد وجدت الذكور والاناث المنتجة (التي تلد) من الارقاء التي تدعى فورمكافوسكا في اوكرها الخاصة ومع جماعاتها ولم اجد واحدة منها في وكر من اوكر النوع الاخر المستعبد المسمى فورميكا سنغوينيا

اما النملات الرقيقات فسوداء وساداتها حمراء . وحجم هذه ضعفا حجم تلك . وحين يحدث حادث مزعج يتهدد الوكر بالخراب تخرج النملات الرقيقات مع ساداتها قلقة وتجتهد ان تحمي الوكر معها . وحينما يحدث ما يزعزع الوكر وتصبح الاطفال والبيض عرضة للخطر تشغل النملات الرقيقات مع ساداتها في نقلها الى مكان امين . ولهذا تشعر النملات الرقيقات وهي مع ساداتها كأنها في منزلها ومع اهلها

راقبت على ٣ سنين في شهري حزيران وتموز عدة اوكر في « سوري » و « سكس » (انكلترا) فلم اجد نملة رقيقة تدخل وكرًا او تخرج منه . ولما كانت الرقيقات في هذين الشهرين قليلة جدًا كنت اظنها تنصرف تصرفًا يختلف عن تصرفها حين تكون كثيرة .

ولكن المستر سمث الذي اختبرها جيداً قال لي انه راقب الاوكر في «سوزي» «وهمشير» مدة مايو ويونيو واوغسطس فلم يرَ نَمْلَةً من الرقيقات مع انها تدخل الاوكر وتخرج منها في اوغسطس بكثرة ولهذا لاحظ انها رقيقات ولكنها اليقة كاهل المنزل . اما السادة فكانت ترى قادمة الى الوكر بالمواد اللازمة للبناء وبمواد الطعام من كل نوع

وفي شهر تموز من سنة اخرى عثرت على جماعة نمل ومعها جمهور كبير من الخادعات الرقيقات ورأيت بعض هذه مختلطة مع سيداتها وهي خارجة من الوكر ومشت جميعاً في طريق واحد الى احدى الاشجار على بعد ٢٥ يرداً وصعدت الى حيث كانت تبحث عن بعض الهوام من نوع الافيدس (Aphides)

وقد رأى هوبر في اثناء ملاحظاته في سويسرا ان الرقيقات تشتغل مع سيداتها في بناء الاوكر وهي وحدها تفتح ابوابها وتقفلها صباحاً ومساءً . ولكن وظيفتها الاساسية البحث عن الهوام التي من نوع الافيدس . وهذا الفرق في عادات السادة والرقيقات بين نمل انكلترا ونمل سويسرا مسبب في الارجح عن ان الرقيقات تستعبد في سويسرا اكثر منها في انكلترا

لاحظت ذات يوم مهاجرة نوع النمل المسمي فورمكا سنغونيا من وكر الى آخر . وكان اجمل ما رأيته ان النملات السيدات كانت تحمل رقيقاتها بين افكاكها خلافاً للنمل المسمي فورميكاروفنس الذي تحمله رقيقاته

✽ حرب النمل ✽ وفي حين آخر استلقت نظري نحو عشرين نَمْلَةً من النمل الذي يستعبد سواء تحوم حول الوكر نفسه ولاحظت انها لا تبحث عن طعام . فلما اقتربت من ذلك الوكر خرجت عليها جماعة من النمل الرقيق (فورمكا فسكا) التي لم تنزل حرة ودحرتها . وكانت بعض الاحيان ثلاث نملات من الرقيقات تتعلق بانفاذ اعدائها (المسيمة فورمكا سنغونيا) وكانت هذه النملات الغازية تقتل بعض خصياتها النملات الصغيرة التي لم تنزل حرة وتنقلها الى وكرها على بعد ٢٩ يرداً وتدخرها هناك كطعام ولكن استحالة عليها ان تنهب طفلات خصياتها لكي تربيتها وتستعبدتها

عند ذلك بحثت عن كتلة من تراب الوكر تحتوي على صغار النمل الرقيق (فورمكا فسكا) ووضعتها في مكان مكشوف قرب وكر النمل الغازي فقبض عليها هؤلاء الغزاة الذين حسبوا انهم ظفروا بغنيمة . وفي الوقت نفسه وضعت كتلة من وكر تحتوي على صغار نمل آخر يدعى فورمكا فلافا (Formica flava) ومعها بعض نملات صفراء لم تنزل

مستمسكة بالكتلة • وهذا النوع يؤسر أحياناً ولو نادراً كما قال المستر سميث • ومع ان هذا النوع صغير فانه شجاع • وقد رأيت بهاج نوعاً آخر من النمل بشدة ودهشني شاهد غريب وهو ان جماعة حرّة من النمل فورمكا فلافافا القابل للعبودية كانت تحت حجر فوقه وكر للنمل المستعبد فورمكا سنغوينافا • وحينما قلقت الوكرين رأيت تلك النملات الصغيرات تهاجم جاراتها هذه الكبيرات بشجاعة عجيبة • وعند ذلك رغبت في ان اتحقق ما اذا كان النمل المستعبد فورمكا سنغوينافا يميز اطفال النمل فورمكا فسكا (التي اعتاد ان يستعبدوها) من اطفال النمل فورمكا فلافافا الذي يندر ان يأسره • فرأيت انه كان يميزها في الحال لاننا رأينا يقبض على اطفال فورمكا فسكا بحماسة حتى اذا مرّ باطفال النمل الاصفر فورمكا فلافافا او على تراب وكره يضطرب ويهرب مسرعاً كأنه هارب من وجه عزرائيل • ولكن بعد ربع ساعة هروا النمل الاصفر فورمكا فلافافا حاملاً اطفاله ومضى مغادراً وكره الذي تهديم

وفي احد الامساء زرت جماعة من نمل فورمكا سنغوينافا فوجدت جماعة منها رجعت الى وكرها وحاملة موتى النمل الرقيق (فورمكا فسكا) وعدداً من الاطفال الامر الذي دلّ على انها لم تكن مهاجرة • وقد تأثرت طريقتاً طويلاً تسير عليه النمل وكل نملة تحمل غنيمة مسافة ٤٠ يرداً الى شجرة غضة حتى رأيت آخر واحدة منها تدخل حاملة طفلتها ولكنني لم استطع ان ارى الوكر المهجور تحت الشجرة الاخرى الغضة • على انه لا بد ان ذاك الوكر كان يتهدم لاني رأيت ٣ نمالات من فورمكا فسكا مندفعة بطفلات بين افكا كها وهي مضطربة الى ان وصلت الى رأس غصن حيث استقرت كانتها تعبئة لتستريح ويأسة من منزلها المتهدم

❖ الفرق بين النوعين ❖ هذه بعض طبائع النمل الدالة على غرائب الغريزة • ومما تقدم يرى القارئ الفرق بين نوعي النمل المستعبدين اي بين فورمكا سنغوينافا الذي يعيش في انكلترا وفورمكاروفنس الذي يعيش في اوروباكها • فهذا الاخير لا يبني وكره ولا يقرر مهاجرته ولا يجمع طعامه لنفسه ولا لصغاره ولا يقدر ان يطعم نفسه بل يتشكل في كل ذلك مطلق الاتكال على عبيده العديدين

اما فورميكا سنغوينافا فله عبيد اقل وفي اول الصيف يكون عبيده اقل جداً والسادة انفسها يقرر المهاجرة وتعين زمانها ومكانها وتحمل صغارها • وفي كلتا انكلترا وسويسرا لاتهمت عبيد هذا النوع الا بالمر اطفال سيدانه والسادة تذهب في طلب العبيد واستعبادها

وفي سويسرا السادة والعبيد يشتغلون معاً في صنع مواد الاوكر ونقلها . وكلا الفريقين ولا سيما العبيد يلزامون الافيدس ويحملون عصيرها وكلاهما يجعلان طعاماً للقبيلة في انكلترا السادة وحدهم يتركوف الوكر لكي يجمعوا المواد والطعام لهم ولعبيدهم وصغارهم . وبالاختصار بنال السادة في انكلترا خدمة من عبيدهم اقل مما ينالها السادة في سويسرا

تعليق غريزة الاستعباد * ولما رام دارون ان يعلل نشوء غريزة النمل هذه قال لا ادعي اني استطيع تبيان الخطوات التي خطتها غريزة فورمكا سنغويننا . ولكني اقول لما كان النمل (غير المستعبد غيره) يحمل اطفال انواع اخرى غيره اذا وجدت حول وكره لكي يخزنها كطعام له فيجتمعت ان هذه الاطفال تنمو وتقوى وهكذا لتعود هذه النملات الغريبة التي تربت في وكر ناهبيها (على غير قصد) العمل الذي ترشدها اليه الغريزة اي انها تجمع الطعام فتنتفع به سيداتها . فاذا دل وجودها في الوكر على انها ذات فائدة للنوع الذي انتبهها وربيت عنده — اي اذا كان اسر النمل العامل افضل للنمل الاسر من تربته — لتقوى عند النمل الاسر عادة جمع اطفال النمل (وكانت هذه العادة في الاصل بغية لادخار الاطفال طعاماً) وتصبح بقوة الانتخاب الطبيعي عادة دائمة بغية تربية العبيد فحينما يحدث الامر مرة ويتكرر ولو اقل ما يمكن كما هو الامر مع فورمكا سنغويننا (الذي يعيش في انكلترا) الذي يساعده عبيده اقل مما يساعد العبيد النوع نفسه (الذي في سويسرا) فلا اجد صعوبة على الانتخاب الطبيعي في تقوية الغريزة وتكييفها . هذا على اعتبار ان كل تكييف يرمى به الى نفع ذلك النوع الذي يتكيفه حتى تصبح كل نماز وقد تكيفت على اسلوب يضطرها ان تكون متكلة تمام الاتكال على سواها كما هي الحال في فورمكا سنغويننا

— ١٩٢٨ —

شكر * تهدي مجلة الجامعة خالص شكرها وامتنانها الى حضرات الرصفاء في مصر والشام والاقطار الخارجية الذين احسنوا الظن بها ونشطوها في بدء حياتها الجديدة في مصر . ونخص منها بالذكر الصحافة المصرية اليومية الكبرى التي اقيمت الجامعة من كرم اخلاقها ومساعدتها وتنشيطها فوق ما هي اهل له . نسأل الله ان يأخذ بيدهم جميعاً في سبيل خدمة المصلحة العمومية وان يديم فضلهم على قراء اللغة العربية ويبقي الجامعة اهلاً لثقتهم وتنشيطهم

بين الهزل والجد

شيخ كوني آيلند بين الاهرام و ابي الهول

-3333-

قلت في نفسي حين سفري من نيويورك ماذا يقول غداً صاحبنا الشيخ ؟

لقد كانت تسرني صحبته في كوني آيلند (١) coney Island ويظهر ان صحبتي كانت تسره لانني ما ذهبت يوماً اليها الاّ وأسرع اليّ اول ما تقع عينه علي . وكنت عاهدته علي ان ازوره مرة في الشهر علي الاقل فكنت اذا زرته ترك عمله في حانوته الذي انشأه للتنجيم ومعرفة الغيب من النظر في اليدو سار معي علي شاطئ البحر . فنقضني هناك ساعة او اكثر في الثثرة والكلام عن اميركا وسوريا ومصر . واحياناً يشرد بنا الخيال فيشمل كلامنا كل قطر وكل مصر . هذا ونحن جالسان علي مقعد وامواج الاوقيانوس الاثلاثينيكي تنكسر تحت اقدامنا . وصوتها يدوي في الفضاء تحت الظلمة الدامسة دويّاً تنزعج له النفس لما تنصوره من هول ذاك البحر وعمقه الذي كم فيه من رمس . ولا انسي الليلة الاخيرة التي كانت فيها آخر زياراتي له . فانه وثب بغتة عن المقعد

(١) * الجامعة * كوني آيلند بلدة الملاهي والالاعيب قرب نيويورك . وهي تفتح صيفاً وتغلق شتاءً . ويقصدها في كل ليلة عشرات الوف من الناس . وفي ايام الحر الشديد يبلغ زائروها في نهار الأحد نصف مليون شخص . وفيها الملاعب والحانات والفنادق واما كن الالاعاب المدهشة المتعددة وكل ما يمكن ان يتصوره الذهن وينطوي تحت لفظ (لهو ولعب) حتى الخلاعة التي هي من لزوميات الملاهي علي ما يظهر . وهي ذات قباب وابراج تنار هي وسائر الملاهي بملايين من الانوار الكهربائية فتظهر عن بعد كأنها شعلة من نار تلتهب . وهي والمناارة اول ما يظهر من نيويورك في الليل للمسافرين من أوروبا الى اميركا .

وثبة المأخوذ وصاح (وجدتها وجدتها) فقلت مالك يا ارخميدس . فقال يجد ورزانة لا تمزح فاني اكتشفت اكتشافاً اعظم من اكتشافه . قلت هات اكتشافك يا صاحب الاكتشافات . فقال ماقولك في ان امد يدي الآن فانال بها مصر . فقلت أيدك طويلة الى هذا الحد . قال شكراً لك فانك تهمني بطول اليد ولكنني اجد ولا امزح افلا تصدقني . قلت بلى بلى صدقتك واعفيتك من التجربة . قال لا بل اجرّب التجربة امامك وهم بالمسير . فامسكته بطرف ثوبه وقلت له . ياشيخني دع الشعوذة للحنوت . اصطياداً للقوت . وادّع لدى الاميركيين علم الغيب والملكوت . واجمع بين اللاهوت والناسوت . والسفر على اجنحة الرياح او في بطن الحوت . وتحويل اصداف البحر الى زبرجد ولؤلؤ وياقوت . واما انا صدّيقك في غربتك ورفيقك في دار هجرتك فاني عليم بصناعتك وقدرتك فلا حاجة الى زيادة علمي بها

فاطرق حين سماعه هذا الكلام اطراق متألم بكمث ألمه . ثم تناول قلمه . وخط به على قرطاس صغير اخرجه من جيبه هذه العبارة « كنت اظنك من الافاضل . فاذا بك اقل من باقل » فكانت حينئذ نوبتي في الاطراق والالام . ثم نظرت اليه وضحكت وقلت « سيجان من لم يعملك مالا تعلم »

فجلس بجانبني بعد ان ازال ألمه بألمي وقال — لماذا اسرعت في ملامي قبل ان تفقه كلامي . اذا كنت اتخذ الشعوذة مع سدج الاميركان فلا اتخذها مع اصدقائي . ولو تأملت في ماقلته لك واصطبرت حتى اتم كلامي لرأيت ماينطوي تحت هزله من الجد . انني اعيش هنا غربياً عن وطني . لاشيء يسرفي وكل شيء يحزنني . وليس لي سيف هذه الغربة الا سلوة واحدة . اتعلم ماهي ؟ هي هذا البحر الذي امامك . ففي كل ليلة بعد افقالي الحانوت اقصد هذا الشاطئ ، واقف عليه وأرسل رائد التصور والخيال فوق مياه البحر الى جهة الشرق . واطلق العنان للوجد . الى مكان فيه للاخوة والآباء والاجداد مهد ولحد .

ثم ادنو من هذا الماء فغمس كفي فيه فاجد لذلك لذة ليس بعدها لذة . ويخيل الي حين اصافح هذا الماء انني اصافح مصر نفسها . ليس هذا الاتلانتيكي متصلاً بالبحر المتوسط في جبل طارق ؟ ثم اليس البحر المتوسط معانقاً مصر وبعض ثغورها . واذا كانت امواج الكهرباء اللاسلكية يمكنها ان تسير على سطح البحر من الغرب الى الشرق فما يمنع ان تسير كهربائية نفسية المقدمة من هذا الشاطئ الى الشاطئ المصري مثلاً . ثم استبعد ان دقائق هذا الماء التي غمست كفي فيها قد كانت من قبل على شاطئ مصر ونقلها الى هذا

الشاطئ الزمان وتداخل البحرين وامتزاجهما • الا تكون كفي قد نالت مصر او جزءا من مصر حين وضعتها فيها

فادهشي التأويل الشعري الجميل الذي أوّل اليه كلامه • وصمت حيناً اسائل نفسي هل اجزيه عن هذا التأويل باطلاعه على ما كان في عزمي من تقويض الخيام وتوديع تلك البلاد بسلام • فقال مالك لا تجيب • فقلت أنت مقيم يا شيخني زمناً طويلاً في هذه البلاد • فرفع رأسه الى السماء وقال : حتى يشاء رب العباد • فنهضت وقلت له • تعال تعال اذّا نصالح معاً سوريا ومصر من وراء البحرين • واعذرني لانني اسأت الادب معك • ومن أقرّ بذنبه فلا ذنب له

ثم اخذت يده واخذ بيدي ودنونا من الماء وغمسنا فيه كفينا ومسحنا به وجهينا وعدنا الى مجلسنا ساكتين

انني هنا اجد ولا امزح • لقد غمست كفي يوماً في ذلك الماء واحسست بشيء يحس به كل غريب اذا لقي صديقاً قديماً • وكان ذلك في اول مرة واجهت فيها مياه الاوقيانوس الاتلانتيكي في شاطئ كوفي آيلند لان هذه المياه لا تصل الى مرفئ نيويورك الذي تحيط به مياه نهر هدسن • فيا لذة تلك الليلة التي جلست فيها منفرداً لأول مرة بازاء ذلك الاوقيانوس الهائل وهو يرغي ويزبد من جهة • واصوات الافراح والملاهي في كوفي آيلند تعلمون جهة أخرى • وزئير مدينتي بروكلين ونيويورك يرتفع الى السماء من جهة ثالثة • لقد كان امامي اعظم ما في الدنيا من بر وبحر وبداعة وحضارة وجد ولعب • ولكن كل تلك العظام لم تكن لتسبني الزوايا الشرقية الصغيرة التي ربيت ونشأت فيها

ولما استقبلت بي الباخرة بلدة كوفي آيلند وهي خارجة من نيويورك اعدت هذا السؤال في نفسي : ماذا يقول غداً صاحبنا الشيخ ؟

وفي ذات يوم وانا اجول في الجزيرة في ضواحي القاهرة لقيت جمهوراً من الناس مجتمعاً حول العوبة منصوبة بجانب سطح قهوة قرب جسر الجزيرة • وكان الاولاد يصعدون من جانب على السطح المائل المتحرك الذي يرفعهم ثم يتزحلقون من جانب آخر وبجانب المزلفة على الارض شيخ وفني واقفان يضحكان • فوقفت مع الواقفين اسمع وأرى فسمعت الفتى يقول للشيخ باللغة الانكليزية « ابن هذا مما عندنا في كوفي آيلند » فدهشت عند ذكر كوفي آيلند ودنوت من الشيخ والفتى لاستخبر خبرهما • فلما واجهتهما وانعمت النظر في وجهيهما عرتني دهشة واية دهشة • ذلك انني عرفت شيخ كوفي آيلند الذي فارقت في

نيويورك . فبسطت اليه يدي وقلت : سلام على الشيخ الكريم . فالتفت الشيخ نحوي التفانة متبئين ثم ضحك حتى بدت نواجذه وبسط يده وقال : سلام على المؤمنين الصادقين الذين لا يسافرون دون ان يودعوا اصدقاءهم . فقلت ومتى كان القدوم . فقال متهمكا حين كان القدوم . فقلت هل هي رحلة ثم اوبة الى ديار الغربية . ام هي اقامة واستكانة في ارض الكفانة . قال لا لا بل هي اقامة واستكانة والحمد لله رب العالمين

ثم اخذ يدي وقال كنا منطلقين الى الاهرام لان رفيقي هذا الشاب الاميركي متشوق الى زيارتها فهل توافقنا اليها فاعرفك الى هذا الصديق الجديد الذي حلت صحبتي له بعد سفرك محل صحبتك ولدت لي عشرته كعشرتك واحاديثه ومناظراته كحاديثك ومناظراتك . وهناك نأخذ باطراف الحديث القديم منه والحديث . فنتذكر معاً كوني آيلند وما فيها من الالاعيب والبدائع . وما حولها ورائها من الغياض والرياض التي تغرد فيها الاطيوار السواجع ويعطر جوها ارج الزهر اليناع . والمستنقعات التي تطير فوقها الجبابب وتنق فيها من بعيد الضفادع . فقلت انني كنت ايضاً منطلقاً الى الاهرام لانها قبلة كل وافد على مصر وقد اشتقت ان اراها فاذهب بنا نصافح الدهور والاجيال الماضية بمصافحتها فركبنا احدى مركبات الترامواي الى الاهرام ولم يكن فيها احد غيرنا . ولما استقر بنا المقام وتعرفت الى الاديب الاميركي وتعرفت اليّ التفت الى الشيخ وقلت له . حدثنا الآن يا شيخني ماذا رأيت في الشرق من جديد . وكم سنة قضيت في هجرتك له . وما تراه بين شؤونه وشؤون البلاد التي تركتها من الاختلاف والاثلاف

فقال الشيخ . يا بني هجرت الشرق منذ خمس عشرة سنة . وقد عدت الآن اليه . فماذا اقول لك . في نفسي جثة ميتة اجرها وتجرتني فلا اخلص منها ولا تخلص مني فهنا استويت جالساً بعد ان كنت متكئاً على جدار المركبة . وقلت للشيخ رحماك لاتعد الى الرموز والالغاز . اتذكر ليلتنا الاخيرة في كوفي آيلند على شاطئ الاتلانتيك فضحك الشيخ وقال وهل الذنب ذنبني اذا كنت على الدوام لاتنهم كلامي . قد كان يقال لاحد شعراء العرب (لماذا لانقول ما يفهم) فكان يجيب (ولماذا لاتنهم ما يقال) . واي كلام اوضح وافصح مما قلت . قلت (في نفسي جثة ميتة اجرها وتجرتني فلا اخلص منها ولا تخلص مني) وهذا تعبير بليغ وكلام جزل وبيان واضح عند اللبيب البصير . ولكن لاتطمع في ان افسره لك اذا كنت لاتنهمه دون تفسير . ماذا ؟ تريد ان نقيم عليّ اهل البلد . بل اهل الكون بأسره . فافهم والا فلا تلم غير نفسك

فقلت ان المفهوم من عبارتك انه كان في نفسك شيء كنت تعتقد به — ولا اعلم هل هو ديني ام ادبي ام فلسفي ام سياسي ام اجتماعي — ثم نسخته من نفسك شيء آخر افضل منه . ولكن الشيء القديم بقي عالقاً بنفسك قابضاً عليها مع معرفتك خطأه . وتحاول التملص منه لتعمل بمعتقدك الجديد فلا تقدر — اهذا هو مرادك ؟

فنظر اليّ الشيخ وقال حقاً انك لست بجاهل الى الحد الذي ظننته . ولكن ايها الذي النبیه مداخل المعتقد هنا . وما لنا ولهذا الخرف الذي جرى به لساني . هي عبارة لامعني لها يا بني فلا تبعاً بها وارقب رأس الهرم فانه سيظهر قريباً (وستأتي بقية احاديث الشيخ في اجزاء متتابعة)

حج سمو الخديوي

وسكة الحجاز الحديدية



حج سمو الخديوي في الشهر الماضي وصرف في اراضي الحجاز عدة اسابيع . وقد استقبل سموه حكام الحجاز واعيانها بما يليق بمقامه الرفيع من الاجلال والاكرام . وودعه بقصيدة غراء جناب الفضال احمد بك شوقي شاعر الديوان الخديوي المشهور فتمها قوله يخاطب رب البيت الحرام معتذراً عن السفر مع سمو الامير

دعاني اليك الصالح (ابن محمد) فكان جوابي صالح الدعوات

وخيرني في سايح او نجبية اليك فلم اختر سوى العبرات

وقدمت اعذارى وذلي وخشيتي وجئت بضعفي شافعاً وشكاتي

ويارب لو سخرت ناقة صالح لعبدك ما كانت من السلسات

ويارب هل تغني عن العبد حجة وفي العمر ما فيه من الهفوات

وتشهد ما آذيت نفساً ولم اضر ولم ابع في جهري ولا خطواتي

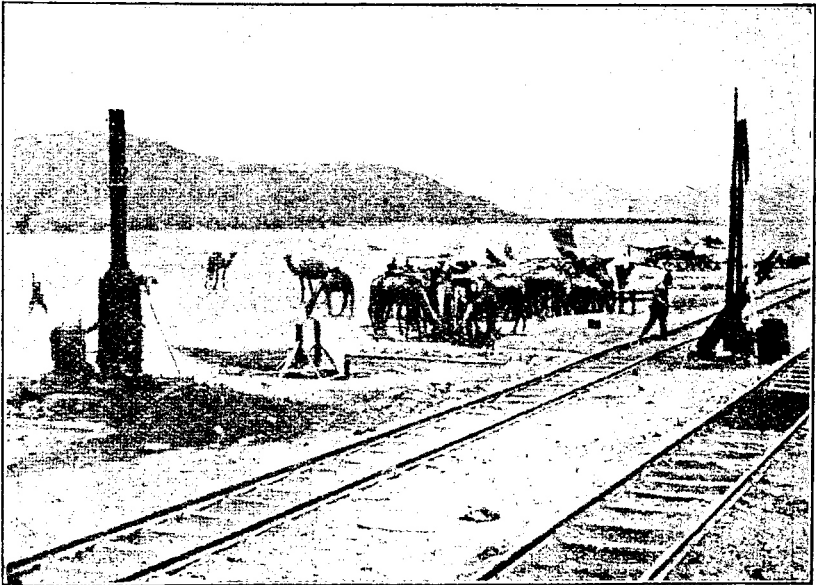
الى ان قال وهو اجل ما في القصيدة مخاطباً الجناب الخديوي قبل رحيله :

اذا زرت يا مولاي قبر محمد وقبلت مثوى الاعظم العطرات

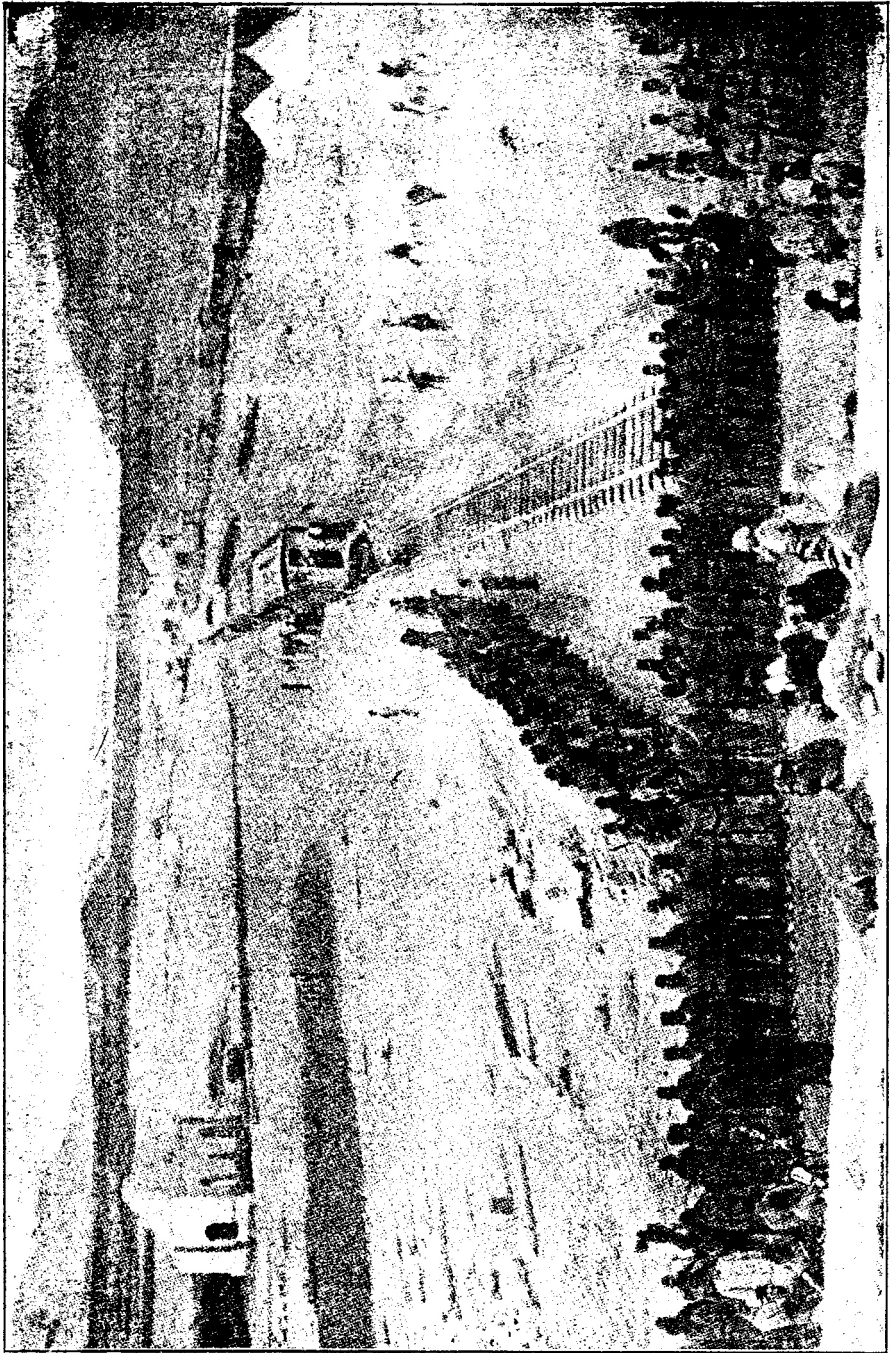
وفاضت من الدمع العيون مهابة لاحمد بين الستر والحجرات

واشرق نور تحت كل ثنية وضاع اريج^١ تحت كل حصة
 لمظهر دين الله فوق تنوفة وباني صروح المجد فوق فلاة
 فقل لرسول الله يا خير مرسل ابثك ما تدري من الحسرات
 شعوبك في شرق البلاد وغربها كاصحاب كهف في عميق سبات
 وهذا زمان ارضه ومماؤه مجال لمقدام كبير حياة
 فقل رب وفق للعظام امتي وزين لها الافعال والعزمات

وقد كان لزيارة الجناب الخديوي اثر مفيد وهو تقرير انشاء ملجأ في السويس لفقراء
 الحجاج الذين تمسكهم الحاجة احياناً في السويس فينتظرون فيها زمناً طويلاً قبل ان
 يتمكنوا من العودة الى بلادهم. وصاحب هذه الفكرة الحسنة، حضرة صاحب الدولة الامير
 حسين باشا كامل رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية وكبير الاسرة الخديوية
 بعد الجناب الخديوي . وقد ألفت لجنة لهذا الغرض برئاسة دولته وتبرعت صاحبة العصمة
 والدولة الحرم الخديوي بالف جنيه في الاكتاب الذي أنشئ لهذا المشروع وقد بلغ مجموعه



السكة الحديدية الحجازية في مرورها في صحراء الحجاز وحولها
 ابل العرب وردت تشرب من مضخة المحطة



السكة الحديدية الحجازية في (المدينة المنورة) - الجند المصطف امام السكة يستعد للاحتفال بافتتاحها - والفرسان الستة الذين تروم قادمين نحوهم في جانب الرمم لجنة الاحتفال التي اوفدت من الاستانة لهذا الافتتاح

حتى كتابة هذه السطور نحو ٢٥٠٠ جنيتهاً على انه قد يكون لزيارة الجناب الخديوي للحجاز اثر مفيد آخر بل آثار . منها ما نشرته بعض جرائد الاستانة ومصر من رغبة الجناب الخديوي في مشاهدة السكة الحديدية الحجازية لان سموه علم وهو في الاستانة على ما قيل بان الحكومة العثمانية تود لو توفق الى شركة (عثمانية) كبرى تستأجر ذلك الخط وتريحها من ائثال ادارته واستثماره . وقد نشرنا هنا رسم السكة الحديدية الحجازية في المدينة المنورة ورسم آخر لها وهي مارة في الصحراء . ورسمًا ثالثًا يمثل لجنة الاحتفال بافتتاح السكة في رباق في العام السابق



لجنة الاحتفال بافتتاح السكة الحديدية الحجازية — الشخص الثاني عن يسارك جواد باشا و بليه المشير كاظم باشا ثم والي دمشق لذلك العهد لان هذا الاجتماع كان في رباق . وفي جهة اليمين في الطرف عبد الرحمن باشا



زارا توسترا

وهو ابلغ كتب الفيلسوف نيتش الالماني واجملها
كتبه باسلوب رواية جعل بطلها (زارا توسترا) الهائل .

— ❦ —

❦ منزلة زارا توسترا ❦ شرعنا في الجزء السابق في تعريب هذا الكتاب وقد وقفنا
على وصف له ورأينا من الفائدة تنله . قال المسيو هنري البيران الحنق الذي اصاب نيتش



الفيلسوف فردريك نيتش

وقد نشرنا ترجمته وبسطنا فلسفته في جزء آخر

انما اصابه بعد كتابته زارا توسترا لعدم التفات العلماء اليه تعميداً . ومن اقواله في هذا الشأن (منذ كتابتي زارا توسترا اصبحت كوحش جرحاً لا يشفى) وقال في موضع آخر (ان السنين التي كتبت فيها زارا توسترا كانت سني عذاب لي لا مثيل له . ولقد دفعت ثمناً عظيماً لهذا الخلود) ثم قال في موضع آخر ويرى القارى وفي كلامه انه يتكلم عن كتابه دون حذر ولا انضاع . ذلك لانه كان في آخر عمره محسباً بدنوا اجله :

(ذلك الكتاب في عزلة عن جميع الكتب . واذا جعلنا مقارنة بينه وبين سائر اعمال البشر وجدناها جميعها دونه . ان جوت وشكسبير لا يستطيعان ان يستشقا هنيئة هواء ذلك الجو الذي يعيش فيه زارا توسترا لان اهواءه شديدة وارتفاعه ارتفاعاً متناهيًا يحدث الدور . ودانتي ليس بالقياس على زارا توسترا الا مؤمنًا وليس هو برجل يخلق او يقرر الحقيقة او عقل (يسود على الدنيا) او قضاء وقدر لا بد من نزوله كما هو شأن زارا توسترا . وما شعراء الفيدا الا كهان ليسوا باهل لان يحلوا سيور حذاء زارا توسترا . ولتجتمع قوى جميع النفوس العالية وتكتب فهي عاجزة من ان تأتني بخطبة كاحدى خطب زارا توسترا . لقد خطا زارا توسترا الى الامام واوغل في السير فوصل الى حيث لم يصل رجل في العالم قبله . وان جميع فضائل الطبيعة البشرية ورذائلها تجري من فمه جرياناً خالداً . ولم تكن قبله معروفة ماهية الحقيقة وما هو سمو الفكر وعمقه . وقبل زارا توسترا لم توجد حكمة حقيقية ولا مباحث في النفس ولا صناعة الكتابة والخطابة . وما هو حقير مبتذل يصبح في فمه غريباً عجيباً . وان الاحكام التي يحكم بها ترتعد بذاتها هوى وشدة . وبلاغته تفعل فعل الموسيقى . وصواعقه تنقض نحو مستقبل لم يظن اليه احد بعد)

ونعود الآن الى انعام تعريب الكتاب

٣

« ولما بلغ زارا توسترا المدينة القريبة من الحرش وجد الشعب مجتمعا في الساحة العمومية ذلك لانهم سمعوا بان لاعباً على الجبل سيلعب في تلك الساحة . فوقف زارا توسترا وخطب الشعب قائلاً

— جئت اُعلمكم ما هو فوق الانسان Surhumain ان الانسان كائن يجب ان يتغلب على نفسه ويترقى ليكون (فوق الانسان) فاذا فعلتم في هذا السبيل ان جميع الكائنات قد انتجت حتى الآن شيئاً منها ممتازاً عنها وهو (فوقها) . وانتم لم تنتجوا شيئاً فوقكم بل تودون الرجوع الى الحيوانية بدل الصعود نحو الانسانية الحقيقية

ان الانسان يهزأ بالفرد . والانسان الحاضر انما هو في منزلة الفرد بالقياس على الانسان الحقيقي الذي يجب ان يكون (فوق الانسان)

لقد اجتزمت الطريق من الدودة الى البشرية . ولكنه بقي فيكم شيء كثير من آثار الدود . لقد كنتم فردة من قبل وانتم الآن اشد فردية من الفردة فاننا الآن اعلمكم ما هو (فوق الانسان) وهو (حاسة الارض)

فالتمس اليكم يا اخواني ان (تكونوا امناء للارض) . لا تصدقوا اولئك الذين يمنونكم بامان غير ارضية . ان هؤلاء يسممونكم وهم لا يدرون او يدرون ان هؤلاء من هادمي الحياة والمرضى والذين هم انفسهم مسمومون . بل هم ممن تعبت الارض منهم . فليذهبوا عنا

لقد مات المجدفون على الله اذ لم تبق حاجة الى هذا التجديف . وليس الآن اشد هولاً من التجديف على الارض واعتبار ان احترام المبدأ المجهول مقدم على احترامها

لقد كانت النفس من قبل تحقر البدن وتريده ضعيفاً مشوهاً مجوعاً لظنها انها بذلك تفتلت من حس الارض . ولكن هذه النفس نفسها كانت ضعيفة مشوهة مجوعة . واخبروني الآن يا اخواني كيف هي نفسكم . ليست فذارة وضعفاً وغفراً بالذات

ولما نطق زارا توسترا بهذا الكلام صرخ احد الحاضرين (كفانا نسمع كلاماً عن اللاعب على الحبل ونريد الآن ان نراه يلعب) ثم اخذ الشعب يضحك من زارا توسترا . ولكن اللاعب على الحبل ظن انهم يدعونه فاستعد للعب

٤

اما زارا توسترا فنظر الى الشعب مدهوشاً ثم قال : ان الانسان حبل ممدود بين الحيوان والانسان الذي هو (فوق الانسان) . هو حبل ممدود فوق الهاوية

ومن الخطر اجتياز الحبل الى الطرف الآخر كما انه من الخطر الوقوف في منتصف الطريق ومن الخطر النظر الى الوراء

والامر العظيم في الانسان هو كونه (جسراً) لا غاية . وما يمكن ان يحب في الانسان هو كونه (معبراً)

وانني احب من لا يحسن المعيشة فيبقى . ذلك لانه يجتاز المعبر بسهولة

٥

ثم سكت زارا توسترا ونظر الى الشعب . وبعد ذلك اخذ يخاطب نفسه قائلاً : أراهم

يصحكون فهم لا يفهمون كلامي . وان في لم يخلق لهذه الآذان

لديهم شي ؟ يفغرون به ويدعونه (مدنية) ذلك لانه يميزهم عن الماشية . ولهذا يكرهون استماع كلمة الاحتقار . فعلياً اذاً ان اخاطب كبرياءهم لعلهم يستميلهم . فلنخاطبهم في شأن (الانسان الاخير) الذي هو اولى بالاحتقار من كل من عداه (١) ثم تطفق يخاطب الشعب قائلاً

— لقد آن للانسان ان يوجد لنفسه غاية . ويفرس امامه شجرة آماله

وانا اقول لكم . يجب ان يكون داخل الانسان فوضى ليستطيع ان يخرج نجماً ساطعاً للعالم . وفي احشائكم فوضى لا محالة

ولكن يا للويل ستدنو الساعة التي لا يستطيع فيها الانسان ان يخرج نجماً للعالم . يا للويل قد دنت ساعة ذاك الذي هو احق الناس بالاحتقار وادعوه (الانسان الاخير) فتصبح الارض حينئذ صغيرة ويرقص عليها الانسان الاخير الذي يصغر كل شيء . ونسله لا ينقرض لانه كثير كالهوام . وهو اطول الكائنات اعماراً

يقول رجال الانسان الاخير انهم (اوجدوا السعادة) وبغمزون بعيونهم . وهم ما زالوا يعملون لان العمل تسلية ولكنهم يحرصون على ملاهيهم . يقولون لافقر ولا غني . والفقر والغنى امران صعبان . ومن يرضى بان يكون حاكماً والحالة هذه ام من يرضى ان يكون محكوماً مطيعاً ؟ المحكومة والطاعة امران صعبان

يقولون لاراعي ولا خراف بل الجميع متساوون وكلهم يطلبون شيئاً واحداً . ومن كان لا يعتقد اعتقادهم بذهب من تلقاء نفسه الى مستشفى المجاذيب . وهم يقولون : قد كان جميع الناس من قبل مجاذيب . ونحن اخترعنا السعادة (٢)

وهنا انتهت اولى خطب زاراتوسترا وهي الخطبة التي يصح ان تدعى (تمهيداً) . وما اتي عليها زاراتوسترا حتى ارتفع صياح الشعب قائلين (اجعلنا من رجال الانسان الاخير زاراتوسترا واعفنا من الاناس الذي هو فوق الانسان) وكانوا جميعاً يصرخون هذا الصراخ . فحزن زاراتوسترا وقال في نفسه — انهم لا يفهمون كلامي وفي لم يخلق لهذه

(١) نرجح انه يعني بالانسان الاخير (المبداء الاشتراكي الذي هو آخر المبادئ

التي سادت بين العملة في العالم

(٢) لنييتش حملات شديدة في عدة من كتبه على الاشتراكية والاشتراكيين .

ولذلك قالت جريدة الديبا ان رد الفعل الذي حصل في اوربا في شأن الاشتراكية انما سببه مبادئ نيتش

الآذان • ولقد عشت زمناً طويلاً في الجبال وتعودت الاصغاء الى الجداول والاشجار
ونسيمات المساء • ولكنني لم اتعود مخاطبة قطيع الماعز

٦

وهذا حدث حادث اسكت الجميع • ذلك لان اللاعبين على الجبل تهبوا للعب • فخرج
احدهم من نافذة واخذ يسير على الجبل المنسوب فوق رؤوس الناس في الساحة العمومية
وبين يديه عمود للموازنة • ولما بلغ منتصف الجبل فتحت تلك النافذة ثانية وخرج منها
شاب ذو هيئة مضحكة فاقتفى اثر الرجل الاول على الجبل ولما كاد يدركه صاح به (سر
ايها الاعرج الكسول • حد من طريقى والاّ داعبتك بقدمي • ماتفعل هنا • سرولا نقف
في طريق من هو افضل منك)

ولما اتم كلامه كان قد اصبح عند الرجل الذي تقدمه • فحدث حينئذ حادث هائل
وهو ان الرجل الثاني صاح صيحة شيطانية ووثب عن الجبل فوق الرجل الاول الذي كان
يعترضه في طريقه فجأوزه وجاء واقفاً على الجبل في الجهة الاخرى • ولكن الرجل الاول
كان قد فقد رشده لهذه الوثبة وفقد عمود الموازنة فهوى مع العمود من الجبل الى الارض
وكان الناس في الساحة كالبحر العجاج فلما راوا سقوط الرجل عليهم ذعروا وفروا في الجهات الاربع
على ان زارا توسترا لم يبرح مكانه • وقد كان سقوط الرجل بجانبه • وكان جنم الرجل
قد تحطم عند اصابته الارض • فبعد حين ثاب اليه رشده فوجد زارا توسترا جاثياً بجانبه
فقال له (ماتفعل هنا • انني كنت عالماً منذ زمن بان ابليس سيزحلقني • فقد تم له ما اراد
وهو الان سيجري الى جهنم • هل في امكانك منعه)

فقال زارا توسترا (اقسم لك بشرفي انه لا ابليس ولا جهنم • فلا تخف شيئاً)
فرفع الرجل رأسه وقال اذا كان حقاً ما تقول فانني لا اخشى شيئاً ولا اخسر شيئاً اذا
خسرت الحياة • لانني ما كنت فيها الا حيواناً يجعلونه يرقص بالضرب وبشيء من الغذاء
فقال زارا توسترا (كلا • بل انت ذو فضل لانك جعلت الخطر مهنة لك ولا شيء
يستأهل الاحقار • وقد اهلكتك مهنتك ولذلك سأدفنك بيدي) (١)

(١) كل هذه التفاصيل رموز خفية • فالقصد باللاعب على الجبل وفي يده عمود
الموازنة الفلاسفة والعلماء الذين تقدموا نيتش وكانوا في ما يكتبونه يشبهون الماشي على الجبل
اذ يجعلون ديدنهم الحذر والرغبة في الموازنة لئلا يصدمو المبادئ او يسبوا الى احد حتى
جاء نيتش ووثب فوقهم جميعاً فسقطوا لدى المستقبل في رأيه

عجائب اميركا الطبيعية

اربع تحف اميركية

لا مثيل لها في الدنيا

وهي اعظم واعجب من شلالات نياغرا ولكن

هذه اشهر منها لدى الشرقيين



طريقة Excursion الاميركية

اشتهرت شلالات نياغرا لدى الشرقيين والأوروبيين اشتهاراً عظيماً . ولكن في الولايات المتحدة الاميركية ما هو أعظم منها وأعجب . وقد جمعنا في هذا الفصل اربع تحف طبيعية اميركية لا مثيل لها في الدنيا وهي مشهورة لدى العارفين من الاوروبيين والاميركيين اشتهار شلالات نياغرا عندنا

❖ وادي الدب الرمادي ❖ التحفة الاولى (وادي الدب الرمادي الاكبر) (yosemite valley) وهو اعجب عجائب اميركا واجمل آثارها . ينبسط هذا الوادي في (الجبال الصخرية) في ولاية كاليفورنيا . وطوله ١٢ كيلومتراً وعرضه من ثمانمائة متر الى ثلاثة الاف متر . وفيه شلال يدعى (شلال الدب) ارتفاعه سبعمائة وخمسون متراً فهو اعلى شلال في الدنيا . وما ارتفاع شلالات نياغرا الا ٤٥ متراً الى ٤٨ متراً . وعلى مقربة منه الاشجار الكبرى المشهورة بان عمرها من ألفي الى ثلاثة آلاف سنة . ووراء هذه الاشجار مستوى قعر الوادي وهو ممتليء بالنباتات المتعددة التي تنبع من كل جهة . وروؤس جبال الصوان تحيط به وعلو بعضها عن الوادي من ٩٠٠ الى ١٥٠٠ متر وعلو الوادي عن سطح البحر ١٥٠٠ متر . والوادي مكسو بالثلج على الدوام الا في بعض الأشهر فاذا اجتمع فيه بياض الثلج ونور الشمس وخضرة الشجر ودقائق الماء المنتشرة من الجداول المتعددة الجارية فيه خيل الى زائره انه في جنة عدن . وزائره يعدون بالالوف وعشرات الالوف في كل عام

✽ مغارة المموث ✽ التحفة الثانية (مغارة المموث) في ولاية كنتكي . وهي اوسع مغارة في الدنيا . في داخلها دهاليز وقاعات ومماشٍ ومتنزهات منارة بالنور الكهربائي ووهاد واودية وبحيرات . ومن جملة اماكنها المشهورة : البئر التي لا عمق لها . والبحر المليت وغرفة النجوم . والتيه . والشارع الغوطي . وقاعة الجداول الخ . وجميع مزارات المغارة منظمة واواصفها مطبوعة في رسائل توزع على الزائرين . ولم يكتشف من هذه المغارة العجيبة سوى جانب منها . وطول الدهاليز والمماشي التي اكتشفت حتى الان نحو ٣٠٠ كيلومتر .

✽ حديقة ييلوستون الوطنية ✽ التحفة الثالثة حديقة ييلوستون yellowstone الوطنية القائمة في الشمال الغربي من ولاية يومنغ . وارتفاع هذه الحديقة عن سطح البحر ٢٥٠٠ متر وهي حديقة طبيعية لاصناعية تنبسط بين اكام كالاتين وروؤوس جبال ابسارا كام . فيها بحيرات وجداول وينابيع مياه حارة واودية واكم . وفيها بحيرة كبرى مساحتها وحدها ٣٠٠ كيلومتر مربع . ولكن الامر الذي تمتاز به عن غيرها اضطراب باطن الارض فيها على الدوام . فانك اذا سرت فيها وجدت هنا الجداول تجري بماء حار والبخار يتصاعد عنها وهناك الينابيع تغلي غلياناً وفي مكان اخر يصفر البخار منبعثاً من الارض كان تحتها في جوف الارض مملأ بخارياً . والمياه المعدنية تجري من كل جانب . والارض تحت قدميك تهتز في بعض الاحيان فيخيل اليك انها تكاد تنشق وتزلزل زلزالها

✽ البحيرات ✽ والتحفة الرابعة البحيرات الخمس المنبسطة بين كندا والولايات المتحدة وهي بحيرات : مشيفن . وانتار يو . والبحيرة العليا . وهورون . واري . وهي متصلة بعضها ببعض بانهار او مياهاها نفسها . ومساحة هذه البحيرات ٣٠٠ الف كيلومتر مربع . وعمق بعضها ٣٠٠ متر وتهب فيها العواصف كالابحار فتزغى امواجها وتزبد

واذا اضفت الى هذه التحف الاربعة شلالات نياغرا علمت اعظم اثار اميركا الطبيعية . والحكومة واصحاب المصالح وشركات السكك الحديدية لا يبالون جهداً في اجتذاب الزائرين الى تلك الاماكن وغيرها لزيارتها وانفاق المال فيها . فينشرون اخبارها ورسومها وامماء كبار الوافدين عليها تشويقاً لغيرهم . وادارة السكك الحديدية تعين اياماً خصوصية شهر ابعد شهر تنقص فيها اجرة السفر اليها ذهاباً واياباً الى نصف الاجرة الاعيادية . وتسفر في تلك الايام عدة قطارات خصوصية اليها تحمل مئات والوفاً من الزائرين . وهذه (التنزهات) Excursion الخصوصية مألوفة في جميع انحاء اميركا والاميركيون شديداً الاقبال عليها . والشركات ترجح منها ربحاً وافراً والبلد القليلة السكان وفيها المتنزهات والاثار

الجميلة ترج ايضا رجاً عظيماً من توافد الوف الناس عليها . وهؤلاء الناس يرجون ايضا صحة وعافية ومعرفة ورياضة وتفرغاً بضعة ايام من اشغالهم اليومية

امر بهم الشرق كله لا مصر وحدها

مستقبل

العامل والفلاح في مصر

اي تسعة اعشار الامة

شيء جديد في خطبة

— 83083 —

لا نتعرض للمجلات (للسياسة البحتة) كما قلنا في صدر هذا الجزء . ففي مباحث الجرائد الكبرى غنى عن مباحث المجلات في هذا الشأن . ولكنه اذا بدا موضوع جديد أو امر خطير لاصق بالمباحث التي اعتادت المجلات فيحسن بها ان تشير اليه .

لا يخفى ما عليه حالة العملة والفلاحين في مصر وهم تسعة اعشار الامة المصرية تقريباً . فرب عامل اجرته في اليوم الواحد فرنك واحد (اربعة غروش) او اقل في حين ان اقل اجرة للعامل في اميركا ريال في النهار . والفلاح في مصر يقني عامه تبعاً في زراعة ارضه ولا يبقى له من دخلها الا الذرة يعيش منها هو وعيلته . واصل هذا البلاء امران . الاول جهل الفلاح بطرق الكسب وزيادتها ويحفظ المال المكتسب واستثماره والدفاع عنه . والثاني قوة الذين يعملون الفلاح والعامل ودهائم يساعده اضطرارهما الى الرضى بما يفترضونه ويرسمونه . وهذه حال لازوال لها الا بجمعيات بؤلفها اصحاب كل حرفه من الحرف وكل فريق من العملة لتفهمهم الطرق التي يصونون بها نفوسهم والدفاع عن حقوقهم ليس بازاء الهيئة الحاكمة فقط بل بازاء مستخدميهم ومستأجريهم ومبتزبيهم شأن العملة في اوروبا واميركا . والعقبة الكبرى التي في طريق هذه الجمعيات امران . الاول عدم فهم الشعب نفسه اهميتها وتعذر اتحاده ونضامه فيها لاننا لم نبلغ طور التضامن بعد . والثاني استحالة قيام هذه الجمعيات وانتشارها وتعاظمها ان لم يتول قيادة العملة والفلاحين زعماء من اهل

النفوذ والرأي والمعرفة ينظمونهم ويدربونهم كما يفعل زعماء العملة في اوربا الذين منهم الآن في انكلترا المستر كير هردى والمستر لويدي جورج وزير المالية واصله عامل من العملة والمسيو جوريس في فرنسا والمسيو بيل في المانيا والمستر براين في الولايات المتحدة الخ و يظهر من خطبة جناب رئيس الحزب الوطني المصري عزتو محمد بك فريد في المؤتمر الاخير ان هذا الحزب بدأ يفكر في هذه المسألة الكبرى . واذا اخرجها من حيز القوة الى حيز الفعل كما قال حضرته في خطبته فان انقلاباً جديداً في مصر على الابواب . وسلطة جديدة آخذة في التكون والبروز الى ميدان الحياة المصرية . وعلى الحكومة المصرية ان تحسب حينئذ حساباً عظيماً لتلك القوات الجديدة الآخذة في التكون

ومما قاله حضرة الخطيب في خطبته (ان الملاح المصري يدفع اكبر جزء من الميزانية المصرية بينا اصحاب المصارف والتجار اصحاب الاموال المنقولة لا يدفعون شيئاً) ومقتضى هذا الكلام وضع الضريبة على الدخل التي طعنها السيد حسن موسى العقاد في احدى رسائله في الشهر الماضي طعنة دامية قبل ان يجري البحث فيها . كأنها غول يخشاه اهل المال فاذا تنسموا ريحه من بعيد هبوا لمقاومته قبل وصوله

ومن اقوال حضرة الخطيب ايضاً (ان الفلاح المصري انعس فلاح في العالم ولا خلاص له من هذه الحالة الاّ بنشر التعليم الابتدائي وجعله اجبارياً وتشكيل نقابات خصوصية للدفاع عن حقوقه امام الحكومة وامام الملاك الذين يزدنون عليه الاجارات بمناسبة وبغير مناسبة وامام المرابين الذين يأخذون منه مايقبض له « وايضاً (العمال في بلادنا مهملون كالفلاح فلا قانون يلزم المفاوض بدفع تعويض لمن يموت شهيداً عماله او يقطع احد اعضائه فيصبح عديم الكسب . ومن الامثال العامية (ان الفاعل ديتة أجرته) ولا الحكومة تفكر في الدفاع عنه — نقابات العمال قوة تخضع لها الحكومات وتطأطأ رؤسها امامها — بفضل مجهودات هذه النقابات وضعت قوانين في انكلترا وفرنسا ومانيا تفهم لكل عامل في الصناعة او في الفلاحة معاشاً سنوياً متى بلغ سنناً معلومة ولم يكن لديه ما يسد الرق ويمنعه من التكفف — ولا سبيل لايجاد هذه الحركة المباركة في مصر حتى يصبح الصانع والزارع في مأمن من الفقر والتكفف عند الشيخوخة او المرض او التحسين حالته المعاشية الاّ بالاكثر من فتح المدارس الليلية في المدن والقرى لتعليمهم حقوقهم وواجباتهم وتفهيمهم اهمية النقابات وشركات التعاون) الخ ثم قال حضرة الخطيب ان الحزب الوطني قد شرع في تنفيذ هذه الفكرة

فهذا موضوع خطير اذا عمّ مصر نقل طبقاتها الضعيفة من حال الى حال ودخات هذه الطبقات بجمعياتها الى ميدان السلطة وصار لها كلمة نافذة وبدأ في مصر النزاع بين (الطبقات) طبقة الأجورين وطبقة المستأجرين . وهذا النزاع موجود الآن بين النزلاء الاجانب ولكنه ضعيف

الا ان الامر الجدير بالاعتبار هو هل يستطيع الذين يتولون قيادة هذه الحركة الاجتماعية اياً كانوا ان يجرؤوا على خطتها الطبيعية المألوفة عند جميع الامم ولا تسوء هم في منتصف هذه التجربة النتائج التي تنتج عنها كقيام نزاع شديد بين اهل المال واهل العمل لاسبيل الى ازالته وقيام افراد متجلبين يمتون الشعب امني يستحيل انفاذها فيستأسرون امياله ويحتذبونه اليهم وظهور المبادئ الاشتراكية حينئذ في مصر بمظهرها الواضح الفعال . وغني عن البيان اننا اذا القينا هذا السؤال فانما نلقيه على جمهور اهل المال واصحاب الاملاك لا على العملة والفلاحين لان نتيجة هذه الحركة الاجتماعية تكون على الدوام في مصلحة العملة والفلاحين . واذا كان قد اصبح موجوداً في مصر فريق من اهل الرأي واصحاب الاموال والاملاك يروقه احداث حركة اجتماعية مفيدة لسواد الشعب كهذه الحركة وان اضرته هم في بعض مصالحهم فذلك دليل على ارتفاع حقيقي . ويكون حينئذ شأنهم شأن رجال الثورة الفرنسية الاولى الذين حرروا الفلاح والعامل في بدء الثورة ثم استمر ابناء الفلاح والعامل يتضامون ويتضامنون حتى ازهقوا نفوس ابناء الساسة الذين حرروهم وخلفاءهم بجمعياتهم التي كادت تصبح صاحبة سلطة فعلية على الحكومة الجمهورية نفسها . واننا كلما سمعنا في (الجريدة) الغراء صوت مديرها الذي مع كونه من طبقة اعيان مصر واصحاب الاملاك فيها (فضلاً عن مقامه الشخصي الذي بلغ اليه بعلمه وفضله) يصرخ في انحاء القطر صرخاته المعروفة حتى ضد الطبقة التي حضرته احد افاضلها يخيل لنا اننا نسمع اصوات اولئك الرجال الذين قبلوا الامة الفرنسية من حال الى حال . واذا كان ظهور مثل هذه الاصوات في مصر دليلاً على قرب بلوغ الفلاح المصري والعامل المصري — اي تسعة اعشار مصر — شيئاً من صلاح الحال ورفعة الشأن بعد ماتحملاه من البلايا والرايا منذ عهد الفراغة الاولى حتى اليوم — فحبذا هي وحبذا السعي في هذا السبيل

هذا موضوع لا يهم مصر وحدها بل يهم الشرق بأسره والعثمانيين في مقدمته . وهذه مسألة حساسية في منتهى البساطة فانه اذا كان تسعة اعشار الامة مهملات ضعيفة لاموازنة بين دخلها وخرجها ولا قوة لها على تدبير شؤونها تبقى الامة ضعيفة قاصرة ولا يغني عنها

ارتقاء عشر او نصف عشر منها . بل ان الاشار التسعة المحملة الضعيفة تعدي العشر الذي ارتقى اذا استمرت على اهلها وضعفها وتمازت فيها . وبهذه العدوى تجره وتدليه اليها بدل ان ترتفع اليه . ولذلك لا نرى شيئاً ادعى الى العجب والدهشة من الاراء السائدة بيننا في شأن العملة والفلاحين والطبقات الضعيفة . فان هذه الطبقات اذا قامت بمظاهرة او ورد ذكرها في شأن يقال عنها انها غوغاء لا عقل لها ولا يعتد برأيها . وهذا ناشئ عن افكارنا الجبروتية القديمة التي كانت لضعفها وذلنا توله الاعيان والحكام وكل من يرجى نفعه او يخشى ضره . وتعد عامة الشعب انعاماً سائماً . ونحن لقصر نظرنا لا نرى ان هؤلاء العامة هم جمهور الامة فاذا ارتقوا ارتقىنا بارتقائهم وكنا امة راقية واذا انحطوا انحططنا معهم وكنا امة منحطة

واقد يعتد في هذه المسألة بقول نيتش القائل : ان الشعب قطع من المواشي لا يعتد برأيه ويجب حكمه بالقوة والجبروت وان مبادئ الثورة الفرنسية والاديان التي اقرت المساواة والاخاء والحرية مبادئ افسدت العالم واخرجته عن طريقه القويمة . ولكن لا ننسين ان نيتش يقول هذا القول في امم منظمة راقية طبقاتها العليا والمتوسطة قوية كثيرة العدد متسلطة على الطبقات الضعيفة بالطرق السياسية والصناعية والتجارية والاختراعات الحديثة فهي تعدى من ارتقائها ولا تعدى هي من انحطاطها ولذلك ترفعها اليها شيئاً فشيئاً . وليست المسألة عندنا مسألة فلسفية علينا البحث في مبادئها واصولها لتقرير حق كل طبقة وطريقة حكمها نقر برأ فلسفياً وانما المسألة مسألة انهاض تسعة اعشار امة . اي امة كاملة تقريباً يكاد لا يكون لها ارسطوقراطية سياسية او اجتماعية او علمية (كالارستوقراطية المقصودة في كلام المتكلمين في هذا الشأن) تحكم الامة وتنظمها وتحمل عنها صدمات العمران والارتقاء وتولى قيادتها في عقبات الحياة . وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي لنبسط وجوهاً جديدة لهذه المسألة ونقارنها باحوال الامم الاوروبية والاميركية



الصحة والمنازل والعيالة

خطر اكل الاثمار

دون غسلها غسلًا كافيًا

✽ تجارب عالمين ✽ عرض الدكتور فيلاسبه والدكتور سار الفرنسيان على المجتمع الطبي في باريس نتيجة تجاربهما فيما يخص بالاثمار التي تؤكل دون طبخ وتباع في الشوارع سواء كان يبيعها في المخازن او في اطباق يسار بها بين المنازل . فقد اخذا عنا قيد عنب من حد المخازن وغسلاها بماء معقم ثم فحصا الماء فوجدا في كل سنتمتر مكعب منه ٥٧٥ الف جرثومة من جراثيم وميكروبات مختلفة . واخذا قبضة من الفريز وغسلاها بماء معقم وفحصا الماء بعد غسلها فوجدا في كل سنتمتر مكعب منه مليونًا و ٨٥٠ الف جرثومة من جراثيم وميكروبات مختلفة . وفي الغسلة الثانية بقي في السنتمتر المكعب ٧٤ الف جرثومة وفي الغسلة الثالثة نقصت الى ١٨ الف جرثومة

وقد طلبا في تقريرهما الى المجتمع الطبي ان يسعى الجمع لدى الحكومة وأولي الامر لمصلحتهم على وضع نظام جديد يوجب على بائعي الاثمار غسلها بطريقة علمية فعالة قبل عرضها للبيع والنتيجة التي تخرج من هذا الموضوع وجوب غسل الاثمار التي تؤكل دون طبخ غسلًا دقيقًا غير مرة



✽ الجزء الاول ✽ بفضل اقبال القراء على الجامعة بعد عودتها الى الشرق نفدت نسخ الجزء الاول مع طبعنا منها مئات نسخ فوق ما كان يطبع منها عادة ولذلك نرجو من كل من يستغني عن الجزء الاول ان يبعث به اليها فرسل اليه ثمنه او رواية بدلًا منه كالكوخ الهندي او انا لا . ونعيد هنا شكرنا للافاضل والادباء الذين اقبلوا على الجامعة والذين سعوا في مساعدتها لدى اخوانهم واصدقائهم جزاهم الله خيرًا

مطبوعات جريدة

المقتبس

بعد ايقاف جريدة المقتبس في دمشق الشام للتهمة التي وجهت الى صاحبها جناب الرصيف محمد افندي كرد علي اصدر شقيقه جناب احمد افندي كرد علي جريدة تقوم مقام المقتبس ودعاها (الامة) فترجو للرصفة النجاح. ويسرنا ما نشرته من تبرة الاستانة ساحة رصيفنا صاحب المقتبس ولم يكن سرورنا بذلك اقل من اسفرا بنا تلك التهمة من قبل مع ما هو معروف عن اخلاق صاحب المقتبس ومبادئه. ولا ريب ان كل ما جرى نتيجة جهل العثمانيين بعضهم ببعض. ولو كان ادباء الاستانة مثلاً مطلعين على ما يُنشر باللغة العربية وادباء العربية مطلعين على ما يُنشر باللغة التركية لما كان سبيل الى سوء فهم او وشاية او خطأ كالذي وقع. ونعد من سوء حظ العثمانيين ان لا يحدث تداخل وامتزاج في افكارهم وآرائهم بسبب اختلاف لغاتهم. ولو انصفت الاستانة لعوضت على صاحب المقتبس شيئاً من الخسائر التي وقع فيها بسبب تلك التهمة. ولو كان في اميركا مثلاً ووقع له ما وقع لما اكتفت المحاكم بعشرة آلاف ريال تحكم بها له على الحكومة جزاء ابقائها جريدته وسجنه وتعطيلها اشغاله. ونحن على ثقة من ان هذه الحادثة لا تغير ما في نفس رصيفنا صاحب المقتبس من الميل للدستور والحكومة الدستورية فالحرية وصيانتها والدستور والسهر عليه لا بد لها من ضحايا وحسبنا في بدء الحكومة الدستورية التي في طريقها عثرات ليس في طريق حكومة غيره في العالم كله انها اصبحت تعرف خطأها حين وقوعها في الخطاء وتترف به. وهذه خطوة بعيدة في سبيل الاصلاح المطلوب. ولكن أحسن منه ولا شك ان لا يقع خطأ ولا يقع اعتراف به. وهذا من ضروب الكمال وكنا يعلم اننا مازلنا بعيدين عن طور الكمال. فضلاً عن ان حوادث كهذه الحادثة قد تقع لارقي الحكومات الرافقة التي انقضت عليها مئات من السنين وهي سائرة في سبيل الدستور والحرية

كتاب العناية بالاطفال

اعاد جناب الدكتور اسكندر بك الجربديني طبع كتابه المفيد (العناية بالاطفال)

وقد نفعه وزاد فيه فوائد عديدة لجاء في ٤٥٠ صفحة وهو يحوي على ٦٣ رسماً والكتاب كما قال فيه واضع مقدمته جناب مصطفى افندي صادق الرافعي جدير بأن يكون في كل بيت فنحن كل ام على اقتنائه ومطالعه وهو يطلب من جناب مؤلفه سيفه ضنطاً.. وليس يحسن بالامهات والاباء ان يكون في اللغة العربية كتب كهذا الكتاب ولا يعتمدون عليها

جريدة الاتحاد المصري

في عامها الثلاثين

اصدرت رصيفتنا جريدة الاتحاد المصري الغراء في بدء السنة الجديدة عدداً خصوصياً تذكراً لدخولها في السنة الثلاثين من عمرها. وقد زينت هذا العدد بكثير من رسوم ادباء مصر ورجال الغرب والشرق ونشرت فيه فصولاً ومقالات جميلة مفيدة نخص منها بالذكر مقالة موضوعها تاريخ الصحافة المصرية في ثلاثين عاماً للكاتب الطريف الفاضل نجيب افندي غرغور بسط فيها احوال الصحافة في مصر منذ انشاء جريدة الاهرام الغراء الى اليوم وكان حضرته من جملة الذين استمروا على الكتابة منذ ذلك التاريخ الى هذا العهد وان كان لا يتخذ الكتابة حرفة. وقد اعلن جناب صاحب الاتحاد في هذا العدد انه عاد الى ادارة جريدته بعد المرض الطويل الذي طرأ عليه فنهضه خالص التهنية وندعو لحضرته بتمام الشفاء ليستمر في خدمة قرائه بالاعندال والتزام السبيل القويم والجرأة التي عرفت بها جريدته بهمة وهمه الرصيف (الثلاثيني) الذي تقدمت الاشارة الى حضرته

حديقة الفكاهات

ظهر الجزء الواحد والعشرون من السنة الثانية (لحديقة الفكاهات) وهي المجلة الروائية الفكاهية التي يصدرها في الشهر مرتين جناب ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر وهذه الرواية حلقة من سلسلة روايات (نقولا كارتربوليس اميركا السري) التي اقبل محبوبا الروايات على قراءتها واصبحت مشهورة لديهم شهرة روكامبول وشرلوك هولمز. وثمن كل رواية غرشان وتطلب من المكتبة الشرقية في كلوت بك اما معربها فهو جناب الاديب محمود افندي صادق سيف

مملكة جهنم

ورأى تولستوي في اصلاح البشر

هي رواية وضعها الفيلسوف تولستوي وعربها جناب الاديب سليم افندي قيعين وقد

عربها ايضاً منذ سنتين جناب الاديب قسطنطين افندي معلم من ادياء اسكلة طرابلس الشام ونشرها في جريدة الجامعة في نيويورك ولكنها لم تجمع على حدة . وموضوع الرواية انه لما جاء المسيح دُعر الابالسة وانهدمت سلطنتهم فراحوا كسيفي البال متألمين . ولكن لما قام رجال الدين واختلفوا وانشاءوا المذاهب المتعددة واخرجوا الدين المسيحي عن وضعه الاول فرح الابالسة واستردوا سلطتهم واعادوا مملكتهم ولذلك جعل تولستوي عنوان روايته (اعادة مملكة جهنم) كما ذكر ذلك حضرة العرب باللغة الفرنسية في غلاف الرواية . ولكن اذا كان تولستوي يظن ان اصلاح العالم يكون بالعودة الى مبادئ الدين المسيحي الاولى وانه يمكن انقاء الفرع والتنوع في المبادئ والمذاهب فظنه بعيد وتحقيقه امر مستحيل . فالتنوع والتفسير والتأويل حسبما يرى كل مفسر ومؤول بحسب رأيه وتربيته واخلاقه ومصلحه سنة طبيعية . ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة . وقد ضعف رجال الدين في هذا الزمن ضعفاً غير قليل وضعف مقاوموهم ايضاً لان مقاومة الضعيف لا تحسن بالاقياء اللهم الا في البلاد التي لهم فيها سلطة مرعية وكلمة نافذة . ويظهر من مقاومة تولستوي لم تلك المقاومة انهم في روسيا كذلك ، ولكن كم في الدنيا من الناس اعمالهم واقوالهم وآثارهم اجدر بالمقاومة والنبد من اعمال رجال الدين واقوالهم لانها اي تلك الاعمال والاقوال تكون اضر في الامة واشد اذية في بعض الاحيان

مَسَائِلُ فَرْسَائِكَ

فلسفة نييتش

لقد اطلعت على ما جاء في فلسفة نييتش في الجزء الاول من السنة السابعة لمجلةكم ووددت لو انكم تلخصون كل اقوال نييتش (دون حذف شيء منها) وتعلقوا عليها حواشي اعتراضاتكم وافكاركم . وان لاتحذفوا المبادئ الكثيرة التي لاترون لها موضعاً في الشرق ولا يمكن العمل بها) بل لنحفوا قرائكم بها كلها . لان (قصيدة نسج بردها اله لا انسان وحطمت مبادئ البشر وكل معروف وما ألوف لديهم تحطياً دوت له الدنيا) كما فاتهم المديرة بان لا يحذف

منها حرف واحد وتأكدوا بان كثيرين من مشترككم يرغبون ذلك مثلي
الدكتور

نقولاً معلوف

الخرطوم ٢٨ ديسمبر

الاستبالية الملكية

✽ الجامعة ✽ نعم اعلنا في الجزء السابق اننا نحذف من فلسفة نييتش كل ما لانرى نشره ضرورياً . ولكننا قصدنا اننا نحذف منها كل ما هو بحث ديني محض لاننا ابعد الناس عن البحث الديني الذي لا فائدة منه . واما المواضيع المتصلة بالمباحث الاجتماعية والفلسفية فاننا نبقيها كما هي . ونشكر لحضرة الدكتور الفاضل ملاحظته

المهاجرة الى اميركا

طلباً للعلم

نرجوك وانا احد قراء مجلتك ان تسهب القول في رحلتك الامريكانية وان تضمنها بالناسبات فوائد علمية شأنك فيما تكتب — وان تشرح لنا نظام التعليم هناك الابتدائي والعالي ولا سيما التعليم الزراعي ومدته ومقدار ما يتكلفه المتعلم هناك في السنة اذا عاش مقنصداً — كما نرجوك ان تجيب على سؤالين بكان من الاهمية عند كثيرين ممن أعلم (وكثير من اعلم) (١) عندنا رجل شهير يريد ارسال ولده الصغير الى امريكا ليتربى هناك التربية الابتدائية والعالية في مدارس الزراعة وهو لم يحسن بعد لغة البلاد التي هو فيها الآن كتابة وقراءة فهل تستحسن ذلك واذا استحسنتم فما مقدار ما يتفقه مثل هذا الغلام في العام اذا اراد رجل متوسط الحال ان يبعث بولده وهو في مثل حالة الغلام الاول . وهل هناك عائلات تقبل التلاميذ فيها او في المدارس مدارس داخلية

(٢) لو ان رجلاً كان في الازهر قبل ولا يحسن من الانكليزية ولا ما يشتري به قوتاً ولا من العلوم العصرية الا القليل مما يعرفه قراء الجرائد والمجلات واراد السفر الى امريكا ليدرس هناك علوم الاجتماع والفلسفة . فهل بما عرفت من حالة البلاد تقدر لمثل هذا نجاحاً وان كان فما مقدار ما يكفيه من الزمن لدرس اللغة واعداد نفسه لدخول الجامعات وما مقدار الزمن الذي يمضيه في درس العلوم المذكورة

نرجوك ان تجيب على هذين السؤالين ولو في عرض الكلام عن الرحلة كما نكرر الرجاء لك في الاسهاب في شرح حالة البلاد العلمية على الخصوص ولك الشكر الخالص من احد القراء

✽ الجامعة ✽ نشكر حضرة المراسل لحسن ظنه بالجامعة ولكننا استغفرنا ان يكتم
حضرتة اسمه حتى عن ادارتها . ومع ذلك فنحييه عن سؤاليه وان خالفنا عادة الجامعة وهي
اهمال كل ما يرد عليها وليس عليه توقيع كاتبه

✽ جواب السؤال الاول ✽ اننا نستحسن ارسال طالب علم الزراعة الى اميركا لان
مدارسها الزراعية من افضل مدارس الدنيا وبساتينها الاختبارية الزراعية لا مثيل لها .
ولكننا نفضل ان ينشأ الفتى في بلاده ويدرس فيها الدروس الابتدائية واللغة الانكليزية
الى ان تشتد الواحه ويجاوز سن الصبي حتى اذا ارسل الى اميركا قدر على تدبير شؤونه
بنفسه ولم تضره حريته وارتفاع مراقبة اهله عنه . فان كثيرين من الطلبة البعيدين عن
اهلهم يضرم ارتفاع مراقبتهم عنهم فيسيئون بدل ان يحسنوا . وفي اميركا واوروبا كثير
من الفخاخ والحبائل التي يقع فيها الفتيان الشرفيون الذين لا يحسنون تدبير انفسهم لحدائث
عهدهم في الدنيا وقلة خبرتهم فيشتغلون عن دروسهم بشواغل اخرى . فالأفضل ان يبقى
الطالب في بلده تحت رقابة اهله حتى يقوى ويأمنوا عليه فيرسلوه الى الخارج . وفي اوروبا
واميركا عائلات تقبل الطلبة باجرة قدرها بين ٨ و ١٠ ريبالات اميركية في الاسبوع غير
النفقات الجزئية الاخرى . واما المدارس الداخلية فاجورها لا تطاق . فرب مدرسة يدفع
فيها الطالب الف ريبال في السنة (مائتي جنيه) ولذلك فالأفضل ان يكون الطالب (خارجياً)
✽ جواب السؤال الثاني ✽ لا نستحسن هجرة الطالب الازهري الى اميركا طلباً

(للعلوم العصرية) اولاً لانه لا يحسن الانكليزية وثانياً لانه لا يملك مالاً يتعلم به وثالثاً
لان طلب العلوم العصرية في مدارس المانيا وفرنسا وانكلترا افضل من طلبها في المدارس
الاميركية ورابعاً لان طلب (العلوم العصرية) لا يفيد بعد خروجه من المدرسة الفائدة
التي يقصدها . وخير له ان يطلب (العلم العملي) كدرس احد فروع الصناعة او الهندسة
او الزراعة في مدارس اميركا الصناعية او الهندسية او الزراعية . وانا نصرح بكل حرية
ان تهافت ابناء الشرق على العلوم النظرية وحدها تهافت مضروانا في هذا الطور من حياتنا
احوج الى العلوم العملية . ولو اخذ حضرة الازهري جميع علوم اميركا وعاد بها الى مصر
والشرق كله فلا يجد فيها عملاً يرضيه ولكنه لو درس الزراعة مثلاً او هندسة البناء لاشتمل
بصناعته في اي بلد

الأخبار العجبية

المركبات الطائرة

سيستابق اصحاب المركبات الطائرة في عين شمس قرب القاهرة في اوائل فبراير . وليس فيهم الا رجل مشهور وهو لاثام . واما سائر المشاهير فابوا الاشتراك في هذا السباق

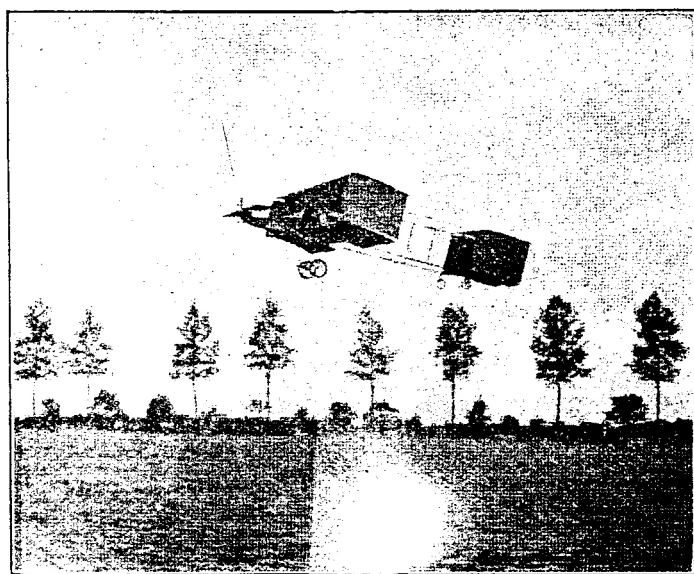
❖ البيلان والمونوبلان ❖ والمركبات الطائرة اصبحت الآن نوعين وكانت من قبل عدة انواع فاخصرها الانتخاب الطبيعى وبقي منها الافضل . والنوع الاول (البيلان) اي المركبة المزدوجة لان سطحها مزدوج فهي كالقفص كما ترى في (الرسم الثاني) والنوع الثاني (المونوبلان) اي المركبة ذات السطح المفرد كما (نرى في الرسم الاول) وكلا النوعين يدعى (آيروبلان) ❖ الاخف من الهواء والاثقل من الهواء ❖ ويدعون هذا النوع من المركبات لطيارة (الاثقل من الهواء) لان المركبة الطائرة ترتفع في الحقيقة لا يكون جرمها اخف من جرم الهواء الذي تشغله كالمناطيد (البالون) بل بسرعة المحرك (الموتور) الذي يديرها فتعملها الريح الشديدة المتولدة من سرعتها وترتفع بها وكما ازدادت هذه السرعة زاد ارتفاعها وكما نقصت قل ارتفاعها وتستمر المركبة طائرة ما دام المحرك (الموتور) يدير آلتها التي تدفع بها الهواء الى وراء . وراكبها بوجهها بسكانها (دفتها) الى حيث يشاء . ومتى اراد النزول بها الى الارض اوقف حركة المحرك تدريجياً فتتهبط المركبة تدريجياً . فهي كالعصفور يطير بسرعه في الهواء مع كونه اثقل منه . والامر الصعب في بنائها طريقة موازنتها واستوائها في الجو وهذا ما كان يحار فيه الهوائيون من قبل حتى اكتشفوه اليوم

❖ حادثة تاريخية ❖ وفي الرسم الاول رسم المهندس الهوائي بلريو المشهور حين طار بمركبته (مونوبلان) من مدينة كاله في فرنسا في ٢٥ يوليو الماضي وعبر عليها بحرا المانش الى دوفر في انكلترا في ٣١ دقيقة . ومكان بلريو من مركبته ظاهر في رسم المركبة . وقد ابتعنا هذا الرسم من باريز حين مرورنا بها وكان 'بياع امام المكان الذي عرضت فيه هذه المركبة في جريدة المانتن وقد شاهدناها مع جمهور المشاهدين وفحصناها ملياً

❖ اول سفر للبيلان ❖ والرسم الثاني رسم المهندس الهوائي فرمن وهو طائر بمركبته التي من نوع (بيلان) بين معسكر شالون ومدينة ريمس . وكان هذا اول سفر طويل للبيلان



(الرسم الاول) (مونوبولان) — المسيو باريوتي مركبته الطائرة يعبر بحر المانش



(الرسم الثاني) (بيبلان) — المسيو فرمن طائر بين معسكر شالون ومدينة ريمس

من النائب العمومي في نيويورك

الى الجامعة

الجنسية الاميركية والغربة في اميركا

—❦—

لا يزال يرد باسم مجلة الجامعة على بريد نيويورك عدة رسائل فتحول الى الادارة في القاهرة . وآخر ماوردنا منها رسالتان من سمسارين ببيعان مزارع ورسالة من محل في شيكاغو يبيع آلات للكتابة (تيب ريتز) باثمان معتدلة ورسالة من شركة لمبيع الاراضي نوجرزي . ولكن اهمها كلها رسالة وردتنا معها من جناب النائب العمومي في نيويورك يطلب فيها صاحب مجلة الجامعة ان يحضر في الاجل المضروب لانتخاب المحلفين (الجوري محكمة الجنابات) وان لم يحضر في الاجل المضروب 'يفرم بدفع ٥٠ ريالاً اميركياً (عشرة جنيهات) فكتبنا الى النائب العمومي نعتذر الى حضرته عن ابطائنا في الرد على رسالته لاننا برحنا اميركا منذ اشهر وهو سبب كاف في ان يحرمنا من شرف الجلوس في مجلس الجوري في محاكم الولايات المتحدة العظمى

ولكن هناك سبباً آخر لم نذكره لحضرته لان ما فات فات ولا حاجة الى ذكره . وهو انه لا يكون من اعضاء الجوري الاميركي الا كل داخل في الجنسية الاميركية . وصاحب الجامعة لم يطلب الدخول في الجنسية الاميركية وان كان من المعجبين باميركا والاميركيين وقد حفظ لها ولم في نفسه تذكاراً جميلاً لا يمحى

—❦—

❦ المستر هوارد كولد ❦ قدم الى مصر المستر هورد كولد احد اصحاب الملايين لاميركان على يخته الخاص ليصرف فصل الشتاء فيها وقبل قدومه بعث فاستأجر كل القسم الخاص بالملوك والامراء في فندق الكونتينينتال في القاهرة وحضرته شقيق السيدة الفاضلة مس هلن كولد التي ترى مقالة عنها في هذا الجزء بقلم مدام روزا حداد

—❦—

❦ تنبيه ❦ — شرعنا في بدء السنة الجديدة في انتهاء الحسابات الماضية . فكل وكيل حصل بدلات اشتراك الجامعة ولم يرسلها اليها وكل مشترك لا يتذكر بدل الاشتراك عن السنوات الماضية التي تناول فيها الجامعة ولا يريد دفع بدلها سيكون بينه وبين الادارة حساب طويل . ونؤمل ان لا يقع بيننا وبين احد ما يسوء

احدى روايات مكسيم غوركي

الكاتب الروسي المشهور الذي يعد من زعماء الثورة
الروسية الاخيرة ومن اكبر كتاب روسيا

ملفا

— ١٨٨٨ —

﴿ ملفا ﴾ (قلنا في الجزء السابق ان رواية ملفا التي وضعها الكاتب الروسي المشهور مكسيم غوركي هي كسائر رواياته التي تُرجمت الى جميع لغات العالم قاصرة على الطبقات الدنيا من البشر كالصوص والمتشردين ومهربي البضائع والمتسولين والنساء الساقطات الخ. لان المؤلف عاشهم جميعاً وعاش عيشتهم فهو بصور أخلاقهم وعاداتهم وحياتهم تصويراً طبيعياً ثم ينسب اليهم اعمالاً جميلة بعضها عظيم لا يصدر الا عن عظام البشر . ويقصد بذلك تحييتهم الى الناس والدلالة على قابليتهم للاصلاح وحث الحكومات والطبقات العليا على الالتفات اليهم والعناية باصلاح شؤونهم — وأبطال رواية (ملفا) التي شرعنا في تعريبها صيادون ومتشردون وفيهم امرأة ساقطة هي أهم شخص في الرواية . وقد نشرنا في الجزء السابق شيئاً منها واليك اللتمة . وتنتهي هذه الرواية في الجزء الخامس على الكثير)

٢

فسأله فاسيلي ما فعلتم بالمال الذي بعثت به اليكم في السنوات الخمس المنصرمة فأجابه ابنه انهم انفقوه في تزويج أخته مريم وترميم القربة وابتياح محراث . فقال فاسيلي فاذا لم يكفكم .

وهنا فاضت قدر السمك التي كانت على النار فاسرع اليها فاسيلي وأخذ يحركها وهو يفكر بكلام ابنه وفي نفسه انقباض وكآبة . وكان يتساءل حيناً بعد آخر ماذا يقول ابنه عن سبب وجود ملفا هناك وكان هذا السؤال يزيد كآبته واضطرابه . اما ملفا فكانت لا تزال تلقي الى ياكو نظرات توقع الاضطراب في نفسه . فلما نهض فاسيلي قالت لياكو — لا بد أنك تركت في قريتك خطيبة لك

فقال ياكو . ذلك ممكن

فقلت وهل هي جميلة . وهل تراها اجمل مني

فلم يجب ياكو . فصاحت به مالك لا تجيب

فرفع ياكو نظره اليها وعرفته هزّة لمنظر ذلك الوجه الاسمر الصبوح والعينين الברافتين والابتسامة الدالة على الخبث . فاراد اجابتها بنزق وشراسة ولكنه رأى ان في نفسه شيئاً يمنعه من ذلك . فتأوه وقال بلهجة الرجاء

— لماذا تخاطبيني هكذا

فقلت وكيف تريد ان اخاطبك

فقال ولماذا تضحكين

قلت لانني اهزأ بك

ولما قالت هذا الكلام وجهت برق عينيها نحوه فغض من طرفه بضف وقال — ماذا

فعلت لك

فسكتت حينئذ ملفا ولم تجب

وكان ياكو متحققاً ان ملفا هي عشيقه ابيه ولذلك ما كان يجترئ على مجاوبتها كما

كان يريد

ثم عاد فاسيلي ونادى ملفا ان تأنيه بالملاقى فاجابت انه يجب غسلها بالماء ولذلك اتجهت نحو الشاطئ لتغسلها وتجلب زجاجة في الزورق تحوي شراباً مسكراً

فبعد خروجها من الكوخ لبث فاسيلي وابنه مطرقين . وبعد هنيهة قال فاسيلي يخاطب ابنه : اين لقيتها

فقال ياكو لقيتها امام المكتب حيث كنت اسأل عنك فاخبرتني انها آتية اليك في زورق ودعنتي الى ان ارافقها ولا افطع المسافة مشياً على قدمي في الرمال فرافقها

فسكت فاسيلي ثم قال . وما الحيلة يا بني . فاني كثيراً ما غلبت نفسي فغلبتني . واذا كان من السهل الفرار من الموت فمن السهل الفرار من المرأة

فسكت ياكو ولكنه قال في نفسه ان اباه ما زال كهلاً . وان جميع الذين يفارقون قراهم ويذهبون بعيداً لكسب المال يقعون في الفساد

وهنا عادت ملفا وفي يدها زجاجة الشراب والملاقى بعد ان غسلتها . فجلس الثلاثة الى المائدة . وكانت ملفا ترى اكباب ياكو على الطعام وشدة قابليته فيعجبها منه هذا

الاندفاع والشباب . ولذلك كانت تنظر اليه وتبتسم . اما فاسيلي فكان يأكل وهو عديم
القابلية ونظره يتردد بين يا كوكو وملفا لمراقبتهما

وبعد حين شرب يا كوكو شيئاً من الشراب وفرغ من الطعام واخذ يتشاءب . فنهض
ابوه وقال له 'نم واسترح بعد الطعام . فاستلقى يا كوكو على اكياس في الكوخ وهو يفحك
وقال : لقد اصبت ولكن الى اين انتما ذاهبان

فلم يجب فاسيلي واسرع الى الخروج لان ضحك ابنه كان يزعجه . فاجابته ملفا وهي تضحك
— هذا لا يعنيك . وخرجا

فقال يا كوكو وهو يكاد يعربد . هذا لا يعنيني . ها . ها . سأريك ايتها الاوينسة الجميلة
ثم ابتسم ابتسامة السكارى ونام

اما فاسيلي فانه اخذ ثلاث قوائم من خشب ففرسها في الرمل على الشاطئ بشكل
مثلث والقي فوقها بساطاً واستلقى هو وملفا في ظل البساط

وكانت ملفا ترى الغضب في وجهه فقالت له . ما بك ايها الشيخ . اساءك ان ترى ابنك
فاجابها غاضباً . انه الآن يهزأ بي وانت كنت السبب في ذلك
فاظهرت الدهشة وقالت : انا كنت السبب . ماذا نقول

فقال نعم انت كنت السبب فانك لولم . . . فقطعت كلامه وقالت حقاً انك جدير
بالشفقة . أصحیح ما نقول . فما كان يجب عليّ ان افعله اذاً . اذا كنت تحب ان لا
اعود الى هنا فاني لا اعود . اهذا ما تريد

فصاح فاسيلي . اسمعوا كلام الساحرة . انظروا هذه المرأة . انكما كليكما تضحكان مني .
وانت مع ذلك اقرب اليّ منه . ما يجعلك تضحكين هكذا ايها الشيطان
ثم ولى وجهه عنها بغضب وسكت

اما ملفا فاستمرت تضحك وهي واثقة من قوتها ككل امرأة جميلة اعتادت الاعتماد
على جمالها

وكانت حينئذ جالسة ويدها تطوفان ركبتيها وجسمها يتمايل بارتحاء وعيناها شاخصتان
نحو البحر الساطع تحت اشعة الشمس كان فيه ناراً موقدة

فالتفت اليها فاسيلي اذ رآها سكنت وصاح مالك لا تجاوبين
فقالت ملفا — انني احلم

فقال وبم تحلمين

فرفعت حاجبها وقالت : بلا شيء

ثم سكنت هنيهة وبعدها قالت : ألا ترى ان لابنك رونق الشباب وقوته

فلدغت الغيرة قلب فاسيلي فاستوى جالساً وصاح — وماذا يهكم هذا

فقالت يهمني بعض الشيء

فرفع فاسيلي رأسه اليها بغضب وهو يحرق الارم وقال : انتبهى . واياك ان تخرجيني

فتخرجيني عن الصواب

ثم قال انني رجل هادى . ولم افهم مرادك بعد ولكنني اذا فهمته فاحذري

فلم تلتفت ملفا نحوه بل اجابته وهي تنظر في جهة البحر بلا مبالاة — لا تهدد يا فاسيا

فقال لا تمزحي فلا اهدد . فقالت انك لا تخيفني . فقال وقد اشتد غضبه . انني

اقطع جسمك ضرباً مبرحاً اذا كان في نفسك امر سيء

على ان ملفا لم تغضب لغضب فاسيلي وتهديده بل استمرت ساكنة رزينة ولكنها اجابته

بهدهوء : هل تظنني زوجتك

وقبل ان يجيبها على سوءالها هذا اردفت كلامها بقولها — انني اعلم انك كنت تضربها

لا لذنب سوى الرغبة في ضربها . فاسمع الآن . لا تظن انك تقدر على ان تفعل بي

ما كنت تفعله بها . فانا حرة . مطلقة كالهواء لا يملكني احد ولا اخاف احداً . واذا كنت

ترغب في اظهار شجاعتك وقوتك فقد كان عليك ان تظهرها امام ابنك الذي كنت تضطرب

لديه وتخاف . فلا تهدد امرأة . هذا عيب

ثم سكنت وعلى وجهها لوائح الاحقار . فزال غضب فاسيلي عند رؤيته اياها في

مذه الهيئة وسماعه هذا الكلام . وكان الغضب قد كساها جمالاً ورواء لم يرهما لهما من قبل .

فعرته الدهشة وقال بشيء من الاعتدال والاضطراب

— اراك تفتلسفين

فقالت : اسمع ايضاً . يظهر انك فاخرت على مسمع من سر يحبك بانني استغني عن

الحبز ولا استغني عنك . وقد وهمت . اتظنني احبك ؟ كلا وانما احب هذا المكان الذي

نقيم فيه — واشارت بيدها اشارة مستديرة شملت البر والبحر — وربما كنت احب هذا

المكان لانه مقفر وايضاً لان البشر الادياء لا يقيمون فيه . والذي احبه هنا السماء والبحر .

وانت نقيم هنا فلا بأس فاني اقيم معك فكأنني اعطيك أجرة اقامتي فيه . ولكن لو كان